اسرار الحكماء

من قبيل النصيحة والتصوف

تأليف

الفاضل الشهير الكاتب البارع التحرير ياقوت المستعصمي

الطبعة الاولى

طبعت برخصة نظارة المعارف الجليلة

في شهر ربيع الاول وعدد الرخصة ٨٨٨

في مطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنه

١٣٠٠

اسرار الحكماء

من قبيل النصيحة والتصوف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء • مدح قوم ابا بكر رضي الله عنه فقال اللهم انت اعلم بنفسي مني وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون • لما وجه ابو بكر الصديق رضي الله عنه عكرمة بن ابي جهل الى عمان اوصاه فقال سر على بركة الله تعالى وقدم النذر بين يديك ومهما قلت اني فاعل فافعل ولا تجعل قولك لغوا في عفو ولا عقوبة ولا توعدن على معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت ولا تكلفن ضعيفا اكثر من طاقة نفسه والسلام • ولما ولي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عبد الله بن مسعود قال له يا ابن مسعود أجلس للناس طرفي النهار وأقرئهم القرآن وحدث عن السنة واحرص على ما سمعت من نبيك صلى الله عليه وسلم ولا تستنكف اذا سئلت عما لا تعلم ان تقول لا اعلم وقل اذا علمت واصمت اذا جهلت وأقلل الفتيا فانك لم تحط بالامور علما وأجب الدعوة ولا تقبل الهدية وليست بحرام ولكني اخاف عليك القالة والسلام •

وكتب

وكتب عمر رضى الله عنه الى الامصار علموا اولادكم العوم والفروسية وزودوهم
ما سار من المثل وحسن من الشعر • وقال ايضا رضى الله عنه للاحنف من كثر
ضحكه قلت هيبته ومن اكثر من شئ عرف به ومن كثر مزاحه كثر سقطه ومن
كثر سقطه قل ورعه ومن قل ورعه قل حياؤه ومن ذهب حياؤه مات قلبه • وقال
ايضا رضى الله عنه خصال ثلاث من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل
الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يدارى به الناس • قال ابن عباس رضى
الله عنهما خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اياكم والبطنة فانها
مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسم مؤدية الى السقم وعليكم بالقصد فى قوتكم
فانه ابعد من السرف واصح للبدن واقوى على العبادة وان العبد لن يهلك حتى
يؤثر شهوته على دينه • وعن سعيد بن المسيب قال بلغ عثمان رضى الله عنه ان
قوما على فاحشة فاتاهم وقد تفرقوا فحمد الله تعالى على سترهم واعتق رقبة •
وقال علىّ بن ابى طالب عليه السلام من حق اجلال الله تبارك وتعالى اكرام
ثلاثة ذى الشيبة المسلم وذى السلطان العادل وحامل القرآن • وسمع علىّ عليه
السلام رجلا يغتاب آخر عند ابنه الحسن عليه السلام فقال له يا بنى نزه سمعك
عنه فانه نظر اخبث ما فى وعائه فافرغه فى وعائك • وقال علىّ عليه السلام اعادة
الاعتذار تذكير بالذنب • وقال عليه السلام عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد
شره بالانعام عليه • وقال عليه السلام يجب على الملك ان يتعهد اموره ويتفقد
اعوانه حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة مسئ ثم لا يترك احدهما بغير
جزاء فانه اذا ترك ذلك تهاون المحسن واجترأ المسئ وفسد الامر وضاع العمل •
وقال عليه السلام لا يكن افضل ما نلت من دنياك فى نفسك بلوغ لذة او شفاء
غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق • قال الحسن بن علىّ عليهما السلام نافسوا
فى المكارم وسارعوا الى المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه ولا تكسبوا بالمطل
ذما واعلموا ان حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما وان
اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعفى الناس من عفا عن قدرة ومن
احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين • قال انس رضى الله عنه كنت عند
الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها فقال

لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها قال كذا ادبنا الله تعالى فقال واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وكان احسن منها عتقها ◆ وقال الحسين عليه السلام اذا سمعت احدا يتناول اعراض الناس فاجتهد ان لا يعرفك فان اشق الاعراض به معارفه ◆ وقال عليه السلام لا تتكلف ما لا تطيق ولا تتعرض لما لا تدرك ولا تعد بما لا تقدر عليه ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزاء الا بقدر ما صنعت ولا تفرح الا بما نلت من طاعة الله تعالى ولا تتناول الا ما رأيت نفسك له اهلا ◆ وسئل العباس رضوان الله عليه أ انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو اكبر وانا اسن ◆ قال الشعبي قال لى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لى ابى العباس يا بنى ان امير المؤمنين قد اختصك دون من ارى من المهاجرين والانصار فاحفظ عنى ثلاثا ولا تجاوزهن لا يجربن عليك كذبا ولا تغتب عنده احدا ولا تفشين له سرا قال الشعبي فقلت يا ابا عباس كل واحدة خير من الف فقال كل واحدة خير من عشرة آلاف ◆ وقال ابن عباس لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يجترئ عليك ◆ وقال ايضا رضى الله عنهما لجليسى علىّ ثلاث ان ارميه بطرفى اذا اقبل وان اوسع له اذا جلس واصغى اليه اذا حدث ◆ واوصى عبدالله بن العباس رضى الله عنهما رجلا فقال لا تتكلم بما لا يعنيك ودع الكلام فى كثير مما يعنيك حتى تجد له موضعا ولا تمارين حليما ولا سفيها فان الحليم يطغيك والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا توارى عنك بما تحب ان يذكرك اذا تواريت عنه ودعه مما تحب ان يدعك منه فان ذلك العدل واعمل عمل امرئ يعلم انه مجزىّ بالاحسان مأخوذ بالاجرام ◆ وقال ابن عباس رضى الله عنهما اكرم الناس علىّ جليسى ان الذباب يقع عليه فيؤذينى وما ادرى كيف اكافئ رجلا تخطى المجالس فجلس الىّ فانه لا يكافئه عنى الا الله ◆ وقال ايضا رضى الله عنهما لو قال لى فرعون خيرا لرددت عليه مثله ◆ وكتب رجل الى ابن عمر رضى الله عنهما يسأله عن العلم فاجابه ان العلم اكثر من ان اكتب به اليك ولكن اذا استطعت ان تلقى الله كافّ اللسان عن اعراض المسلمين خفيف الظهر من دمائهم خميص البطن من اموالهم لازما

لجماعتهم فافعل * وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا اراد السفر اشترط على رفقائه ان يكون خادمهم * وقال ابن عمر رضى الله عنهما كان الرجل اذا اراد ان يعيب جاره طلب الحاجة الى غيره * وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه * قال ابو الدرداء رضى الله عنه نعم صومعة المرء منزله يكف فيه بصره ونفسه وفرجه واياكم والجلوس فى الاسواق فانها تلغى وتلهى * وقال عبد الله بن جعفر عليهما السلام كمال المرء بخلال ثلاث معاشرة اهل الرأى والفطنة ومداراة الناس بالمعاشرة الجميلة والاقتصاد من بخل واسراف * وقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم لمحمد ابن الاشعث فاسرع محمد فى مشيه حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له انى والله ما اذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلى اموركم كذلك نلى ادبكم وما تزيد متزيد الا لنقص يجده فى نفسه * وقال معاوية لابنه يزيد يا بنى لا تستفسد الحر فسادا لا تصلحه ابدا قال بماذا قال لا تستأمن له عرضا ولا تضربن له ظهرا فان الحر لا يجد من هذين عوضا ولكن خذ ماله ومتى شئت ان تصلحه فبال بمال * وقال معاوية ثلاثة ما اجتمعن فى حر مباهتة الرجال والغيبة للناس والملالة لاهل المودة * وقال بعض اصحاب معاوية كنت عنده يوما اذ دخل عليه عبد الملك فتحدث ونهض فقال معاوية ان لهذا الغلام همة وهو خليق ان تبلغ به همته وانه مع ما ذكرت تارك لثلاث آخذ بثلاث تارك مساءة الجليس جدا وهزلا تارك لما يعتذر منه تارك لما لا يعنيه آخذ باحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين عليه اذا خولف * ودخل الشعبى على عبد الملك بن مروان فخطأه فى مجلس واحد ثلاث مرات * سمع الشعبى منه حديثا فقال اكتبنيه يا امير المؤمنين فقال نحن معاشر لا نكتب احدا شيئا * وذكر رجلا فكناه فقال لا يكنى احد فى مجالسنا * ودخل الاخطل فدعا له بكرسى فقال الشعبى من هذا يا امير المؤمنين فقال الخلفاء لا تسأل * وقال عبد الملك لمعلم اولاده علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن واذا احتجت ان تتناولهم بادب فليكن ذلك فى ستر لا يعلم به احد من الحاشية فيهونوا عليهم * واذن عبد الملك يوما لخاصته فدخلوا عليه واخذوا مجالسهم فاقبل رجل على

عيب مصعب بعد قتله فنظر اليه مغضبا ثم قال له امسك أما علمت ان من صغر مقتولا فقد ازرى بقاتله • وقال عبد الملك حقد الملك عجز والاخذ بالقدرة لوم والعفو اقرب للتقوى واتم للنعمة • وقال الوليد بن عبد الملك لابيه ما السياسة فقال هيبة الخاصة مع صدق مودتها وانقياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال الهفوات • ونهض هشام يوما من مجلسه فسقط رداؤه عن منكبيه فتناوله بعض جلسائه ليرده الى موضعه فجذبه هشام من يده وقال مهلا انا لا نتخذ جلساءنا خولا • وقال عبد الملك لابنه تفقد كاتبك وحاجبك وجليسك فالغائب يخبره عنك كاتبك والوافد عليك يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك • وكان مسلمة اذا كثر عليه اصحاب الحوائج وخشى الضجر امر باحضار ندمائه من اهل الادب فيتذاكرون مكارم الناس وجميل مروءاتهم فيطرب و يقول أذنوا لاصحاب الحوائج فلا يدخل عليه احد الا قضى حاجته • وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه ان قوما صحبوا الملك بغير ما يحق لله تعالى عليهم فاكلوا بخلاقهم وعاشوا بالسنتهم وخلفوا الامة بالمكروه والخديعة والخيانة كل ذلك فى النار ألا فلا يصحبنا من اولئك احد فمن صحبنا بخمس خصال فابلغنا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ودلنا على ما لا نهتدى اليه من العدل واعاننا على الخير وسكت عما لا يعنيه وادى الامانة التى احتملها من عامة المسلمين فحى هلا به • وقال امنعوا الناس المزاح فانه يذهب المروءة ويوغر الصدر • وقال صاحب حرس عمر خرج علينا عمر فى يوم عيد فقمنا اليه وسلمنا عليه فقال مه انا واحد وانتم جماعة انا اسلم وانتم تردون ثم سلم ورددنا عليه • وقال عمر رحمة الله عليه لو كنت فى قتلة الحسين وامرت بدخول الجنة لما فعلت حياء ان تقع علىّ عين رسول الله صلى الله عليه وسلم • وامر عمر بعقوبة رجل كان قد نذر لئن امكنه الله منه ليفعلن به و يفعلن فقال له رجاء بن حياة قد فعل الله عز وجل ما تحب من الظفر فافعل ما يحب من العفو فعفا عنه • قال ابو المقدام كانت قريش تستحسن للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه اختصاره فخطب محمد بن الوليد ام عمرو اخت عمر بن عبد العزيز وكان عمر يومئذ والى المدينة فتكلم محمد بن الوليد بكلام طويل فاجابه

عمر

عمر فقال الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على خاتم الانبياء اما بعد فان الرغبة منك دعت الينا والرغبة فيك اجابت منا وقد احسن بك ظنا من اودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله عز وجل فامساك بمعروف او تسريح باحسان * وحكى ان عطية بن عبد الرحمن دخل على مروان بن محمد فلما صار على طرف البساط تكلم فاعجبه ثم قال ائذن لى يا امير المؤمنين فى تقبيل يدك فقال له مروان قد عرفنا فضلك ومكانك فى قومك وان القبلة من المسلم ذلة ومن الكافر خديعة ولا حاجة لك ان تذل او تخدع فانت الاثير على كل حال عندنا * قال المنصور الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يقيمه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس مروءة وعقلا من ظلم من هو دونه * وقال الربيع للمنصور ان لفلان حقا فان رأيت ان تقضى حقه وتوليه ناحية فقال يا ربيع ان لاتصاله بنا حقا فى اموالنا لا فى اعراض المسلمين واموالهم وانا لا نولى للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية ولا نؤثر ذا النسب والقرابة على ذى الدراية فمن كان منكم كما وصفنا شاركناه فى اعمالنا ومن كان عطلا لم يكن لنا عذر عند الناس فى توليتنا اياه وكان العذر فى تركنا له وفى خاص اموالنا ما يسعه * وقال المنصور للمهدى لا تجلس مجلسا الا ومعك فيه رجل من اهل العلم يحدثك فان ابن شهاب قال ان الحديث ذكر تحبه الذكور من الرجال ويكرهه مؤنثوهم وتمثل بقول اخى بنى زهرة

* ان المشيب وقد بدا فى عارضى * صرف الغوانى فانصرفت كريما *
* وصحوت الا من لقاء محدث * حسن الحديث يزيدنى تعليما *

* وقال المهدى لحاجبه الفضل بن الربيع انى قد وليتك ستر وجهى وكشفه فلا تجعل الستر بينى وبين خواصى سبب ضغنهم على بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم ابناء الدول وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا وصلوا فيه اعجلهم ضيقه عن التلبث ومنعهم من التمكث * وكان المهدى يصلى الصلوات الخمس كلها بالمسجد الجامع بالبصرة لما قدمها واقيمت الصلاة يوما فقال اعرابى يا امير المؤمنين لست على طهر وقد رغبت الى الله تعالى فى الصلاة خلفك فأمر هؤلاء ان ينتظروا

فقال انتظروا رحمكم الله ودخل المحراب فوقف الى ان اقبل وقيل له قد جاء الرجل فكبر وتعجب الناس من سجاحة اخلاقه • قال الاصمعي لما عزم الرشيد على تأنيسي قال لي في اول يوم احضرني للانس والمحادثة يا عبد الملك انت احفظ منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا في ملأ ولا تسرع الى تذكيرنا في خلوة واتركنا حتى نبتدئك بالسؤال فاذا بلغت من الجواب قدر استحقاقه فلا تزد واياك والبدار الى تصديقنا وشدة التعجب مما يكون منا وعلمنا من العلم ما نحتاج اليه على عتبات المنابر وفي اعطاف الخطب وفواصل المخاطبات ودعنا من رواية حوشي الكلام وغرائب الاشعار واياك واطالة الحديث الا ان نستدعي ذلك منك ومتى رأيتنا صادفين عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقرير بالخطأ ولا اضجار بطول الترداد • قال الاصمعي فقلت يا امير المؤمنين اني الى حفظ هذا الكلام احوج مني الى كثير من البر • وعرض للرشيد رجل يدعي الزهد وهو يطوف بالبيت فقال يا امير المؤمنين اني اريد ان اكلمك بكلام فيه خشونة فاحتملني فقال لا ولا كرامة قد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني فقال تبارك وتعالى فقولا له قولا لينا • وحكي ان الرشيد اراد ان ينظر الى ابي شعيب القلال كيف يعمل القلال فادخلوه القصر واتوه بجميع ما يحتاج اليه من آلة العمل فبينما هو يعمل اذا هو بالرشيد قد اقبل فلما رآه نهض قائما فقال له الرشيد دونك وما دعيت له فاني لم آت بك لتقوم لي وانما اتيت بك لتعمل بين يدي فقال وانا لم آتك ليسوء ادبي وانما اتيتك لأزداد بك ادبا يا امير المؤمنين فاعجبه كلامه واجازه • وسخط الرشيد على حميد الطوسي فدعا له بالسيف والنطع فبكى فقال ما يبكيك قال والله يا امير المؤمنين ما افزع من الموت فانه لا بد منه وانما بكيت اسفا على خروجي من الدنيا وامير المؤمنين ساخط علي فضحك وعفا عنه وقال

* ان الكريم اذا خادعته انخدعا *

• ودعا الرشيد ابا معاوية الضرير فلما قضى الاكل صب الرشيد على يديه في الطست فلما فرغ قال يا ابا معاوية أتدري من صب على يديك قال لا قال صب على يديك امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته فأجلك الله واكرمك كما اكرمت العلم واهله • وقال احمد بن ابي داود قال لي

المأمون لا يستطيع الناس ان ينصفوا الملوك فى فعالهم بوزرائهم وكفاتهم وبطانتهم وذلك انهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا ولا يزال الرجل يقول ما اوقع به الا رغبة فى ماله او لملالة او شهوة استبدال وهناك جنايات فى صلب الملك لا يستطيع الملك ان يكشفها للعامة فيدل على موضع العورة فى الملك فيحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولا يستطيع ترك عقابه لما فى ذلك من الفساد على علم بان عذره غير مبسوط عند العامة ولا معروف عند اكثر الخاصة • وحكى ان المأمون تحدث يوما فضحك اسحاق بن ابراهيم المصعبى فقال يا اسحق اجعلك واليا لشرطى وتضحك فى مجلسى خذوا سواره وسيفه ثم قال انت بالشراب اشبه ضعوا منديلا على عاتقه فقال اقلنى يا اميرالمؤمنين قال قد اقلتك فما ضحك فى مجلسه بعدها • وتناظر المأمون ومحمد بن القاسم فى شئ ومحمد يغضى له ويصدقه فقال له المأمون اراك تنقاد الى ما تظن انه يسرنى قبل وجوب الحجة عليك ولو شئت ان اقتسر الامور بفضل بيان وطول لسان وابهة الخلافة وسطوة الرئاسة لصدقت وان كنت كاذبا وصوبت وان كنت مخطئا وعدلت وان كنت جائرا ولكنى لا ارضى الا بازالة الشبهة وغلبة الحجة وان اضعف الملوك رأيا واوهنهم عقلا من رضى بصدق الامير • ووقع الواثق الى على بن هشام وقد شكاه غريم له ليس من المروءة ان تكون آنيتك من ذهب وفضة ولكن المروءة ان لا يكون غريمك عاريا ولا جارك طاويا • وقال محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان بعثنى ابى الى المعتمد فى شئ فقال لى اجلس فاستعظمت ذلك فاعاد فاعتذرت بان ذلك لا يجوز فقال يا محمد ان ترك ادبك فى القبول منى خير من ادبك فى خلافى • وكتب علىّ بن عيسى الوزير عن المقتدر كتابا الى ملك الروم فلما عرض عليه قال فيه موضع يحتاج الى اصلاح فسألوه عن ذلك فكان قد كتب فى الكتاب ان قربت من امير المؤمنين قرب منك وان بعدت عنه بعد عنك فقال ما حاجتى الى ان اقرب منه اكتبوا ان قربت من امير المؤمنين قربك وان بعدت عنه بعدك • قال عبدالله بن المعتز تمام ادب الصدق الاخبار بما تحتمله العقول • وقال كلما كثر خزان السر ازداد ضياعا • وقال ينبغى للعاقل ان يغنى

اولاده فى حياته ليؤدبهم فى حال الغنى ويعلمهم سياسة النعمة والا ظفروا بالغنى بعده وهم جهال به فاسرعوا الى التعدى فيه وحصلوا على ذم الصاحب وندم العواقب • وقال ينبغى للمؤدب ان يأمر الغلام ان لا يشتم احدا وان يجتنب المحارم وان يحسن خلائقه ويعلمه من الفقه ما لا غنى لمسلم عنه ومن الشعر الشاهد والمثل ومن الاعراب ما يصلح به لفظه ومن الغزل اعفه وينبغى للمحدث ان يحسن ان يسمع ويستمع ويتقى الاملال ببعض الاقلال ويزيد اذا فهم من العيون الاستزادة ويدرى كيف يفصل ويصل ويحكى ويشير فذاك زين الادب كما يتزين بالادب • قال ابو عبدالله بن حمدون النديم لقد رأيت الملوك فما رأيت اغزر ادبا من الواثق خرج علينا يوما وهو ينشد لدعبل بن على الخزاعى

* خليلىّ ماذا ارتجى من غد امرئ * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين *
* وان امرءا قد ضن عنى بمنطق * يسد به من خلتى لضنين *

فانبرى احمد بن ابى داود كأنما انشط من عقال فسأله فى رجل من اهل اليمامة فاطنب واسهب وذهب فى القول كل مذهب فقال له الواثق يا ابا عبدالله لقد اكثرت فى غير كثير فقال يا امير المؤمنين انه صديقى

* واهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين الموجود ان يتكلما *

فقال الواثق وما قدر اليمامى ان يكون صديقك ما احسبه الا من عرض معارفك فقال يا امير المؤمنين انه قصدنى فى الاستشفاع اليك وجعلنى بمرأى ومسمع من الرد او القبول فان انا لم اقم له هذا المقام كنت كما قال امير المؤمنين آنفا

* خليلىّ ماذا ارتجى من غد امرئ * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين *

فقال الواثق لمحمد بن عبد الملك الزيات اقسمت عليك الا عجلت لابى عبدالله بحاجته ليسلم من هجنة الرد وكدر المطل • بلغ بعض الملوك حسن سياسة ملك فكتب اليه قد بلغت من حسن السياسة مبلغا لم يبلغه غيرك فافدنى الذى بلغكه فكتب اليه لم اهزل فى امر ولا نهى ولا عدل ولا وعيد واستكفيت اهل الكفاية وأثبت على الغنى لا على الهوى واودعت القلوب هيبة لم يشبها مقت وودا لم يشبه كذب وعممت بالقوت ومنعت الفضول • قال قيصر ما الحيلة فيما اعيا الا الكف عنه • وكانت الملوك من الفرس يهنأون بالعافية ولا يعادون من المرض

لان

لان عللهم كانت تستتر اجلالا لهم وخوفا من اضطراب الامور ولا يعلمها الا خواصهم وكانت عافيتهم تشهر لما للناس من الصلاح بها ودوام الالفة واستقامة الامور • وكتب ابرويز الى ابنه ان كلمة منك تسفك دماء وان اخرى منك تحقن دماء وان سخطك سيوف مسلولة على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه فاحترس فى غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب قدرة وتعفو حلما وما ينبغى للعاقل ان يستخف ولا للحليم ان يزدهى فاذا رضيت فابلغ بمن رضيت عنه مبلغا يحرض سواه على طلب رضاك واذا سخطت فضع بمن سخطت عليه وضعا يهرب به من سواه من سخطك واذا عاقبت فانهك لئلا يتعرض لعقوبتك واعلم انك تجل عن الغضب وان الغضب يصغر عن ملكك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب • ويحكى ان المؤيد كان فى مجلس انوشروان فسمع ضحك الخدم فقال ما يمنع جلالة الملك وهيبته هؤلاء الغلمان عن الضحك فسمعه انوشروان فقال انما يهابنا اعداؤنا • ويقال انه اشير على الاسكندر بالبيات فى بعض الحروب فقال لا يليق بالملوك استراق الظفر • وكتب رجل الى انوشروان ان رجلا من العامة دعاه الى منزله فاطعمه من طعام الخاصة وسقاه من شرابها وكان الملك قد نهى عن ذلك وتوعد عليه فاحببت ان لا اطوى عنه خبرا فوقع فى كتابه قد حمدنا نصيحتك وذممنا صاحبك لسوء اختياره الاخوان • ووصف للاسكندر حسن بنات دار فقال يقبح بنا ان نغلب رجال قوم وتغلبنا نساؤهم • وقال بزرجمهر لكسرى وعنده اولاده اى اولادك احب اليك قال ارغبهم فى الادب واجزعهم من العار وانظرهم الى الطبقة التى فوقهم • وقال كسرى يوما لبعض عماله كيف نومك بالليل قال انامه كله قال احسنت لو سرقت ما نمت هذا النوم • وكان كسرى اذا غضب على بعض خاصته هجره ولم يقطع عنه خيره فقيل له فى ذلك فقال نحن نعاقب بالهجران لا بالحرمان • وقال ازدشير بن بابك ليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتناء المحامد فان الملك اذا شاء احسن وليست السوقة كذلك فاجعلوا حديثكم لاهل المراتب وحباءكم لاهل الجهاد وبشراكم لاهل الدين

وسركم عند من يلزمه خيره وشره • واوصى بعض الملوك ابنه فقال احرص ان تكون خبيرا بامور عمالك فان المسئ يفرق من خبرتك قبل ان تصيبه عقوبتك والمحسن يستبشر بعلمك قبل ان يأتيه معروفك وليعرف الناس من اخلاقك انك تعاجل بالثواب والعقاب فان ذلك ادوم لخوف الخائف ورجاء الراجى • ولما قتل شيرويه اباه كسرى ابرويز تعرض له رجل من الرعية يوما وقد رجع من الميدان فقال الحمد لله الذى قتل شيرويه على يديك وملكك ما كنت احق به منه واراح آل ساسان من جبروته وعتوه وبخله ونكده فانه كان ممن يأخذ بالجور ويقتل بالظن ويخيف البرئ ويعمل بالهوى فقال للحاجب احمله اليه فقال كم كان رزقك فى حياة ابرويز قال كنت فى كفاية قال فكم رزقك اليوم قال ما زيد فى رزقى شئ قال فهل وترك ابرويز فانتصرت منه بما قلت اليوم فى حقه قال لا قال فما دعاك الى الوقوع فيه ولم يقطع عنك رزقا ولا وترك فى نفسك وما للرعية والوقوع فى الملوك وامر ان ينزع لسانه وقال بحق ما يقال الخرس خير من بعض البيان • ولما ظهر مانى الزنديق فى ايام سابور بن ازدشير ودعا الناس الى مذهبه اخذه سابور فاشار عليه نصحاء دولته بقتله فقال ان قتلته من غير ان اقطعه بالحجة قال العامة بقوله ويقولون ملك جبار قتل زاهدا ولكنى اناظره فاذا غلبته بالحجة قتلته • وقال بهرام جور ينبغى للملك ان لا يضيع التثبت عند ما يقول وما يفعل فان الرجوع عن الصمت احسن من الرجوع عن الكلام والعطية بعد المنع خير من المنع بعد العطية والاقدام على العمل بعد التأنى فيه خير من الامساك عنه بعد الاقدام عليه • وقال ينبغى للملك ان لا يعاقب وهو غضبان لانها حال لا يسلم فيها من التعدى والتجاوز لحد العقوبة فاذا سكن غضبه ورجع الى ما كان عليه امر بعقوبة المذنب على الحد الذى سنته الشريعة فان لم يكن فى الشريعة جعل ذلك وسطا وينبغى لولد الملك ان يعامله بما تعامله به عبيده وان لا يدخل مداخله الا عن اذنه وان يكون الحجاب عليه اغلظ منه على من هو دونه من بطانة الملك وخدمه لئلا تحمله الدالة على غير ميزان الحق فانه يقال ان يزدجرد رأى بهرام ابنه بموضع لم يكن له فقال مررت بالحاجب قال نعم قال وعرف بدخولك قال نعم قال فاخرج اليه فاضربه ثلاثين سوطا ونحه عن الستر ووكل بالحجابة فلانا غيره •

وقال

وقال كسرى لحكماء الفرس وقد اجتمعوا اليه ليتكلم كل واحد منكم بكلمات ولا يكثر فقال احدهم خير الملوك ارحبهم ذرعا عند الضيق واعدلهم حكما عند الغضب وارحمهم اذا سلط وابعدهم من الظلم عند القدرة واطلبهم لرضى الرعية وابسطهم وجها عند المسألة فقال كسرى حسبى هذا لا ازيد عليه مزيدا • وقال بعض الملوك الفرس لمرازبته اوصيكم بخمسة اشياء فيها راحة انفسكم واستقامة اموركم اوصيكم بترك المراء واجتناب التفاخر والاصطبار على القناعة والرضى بالحظوظ واوصيكم بكل ما لم اقل مما يجمل وانهاكم عن كل ما لم اقل مما يقبح • ويقال ان الاسكندر كان يسأل عن سيرة الملك الذى يقصده حالا فلا يخلو من ان يكون فيها بعض الحيف او الجور او الميل مع هوى او فساد فى تدبير او تضييع لسنة او حزم فيكتب اليه انه قد بلغنى عنك كذا وكذا وانك تحيف على رعيتك وتخالف السنة فان انتقلت عن ذلك فانك لى اخ وانا لك عون وان ابيت فانى قد جعلت على نفسى اقامة الحق واحياء السنة والاخذ للمظلوم من الظالم وليس الاسكندر واصحابه ممن يبالى بالموت فان موتا على حق خير من حياة على باطل ولان يهلك طالبا للحق خير له من ان يعيش قاعدا عنه • ويقال ان هشاما كتب الى ملك الروم من هشام امير المؤمنين الى طاغية الروم فكتب اليه ما ظننت ان الملوك تسب وما الذى يؤمنك ان اجيبك من ملك الروم الى الملك المذموم • وحكى ان مضحكا حكى فى مجلس يزدجرد حكاية كذب فيها على نفسه ليضحك الملك فقال له يزدجرد ويحك أما علمت انا نمنع رعيتنا من الكذب ونعاقبهم عليه فقد قالت الحكماء الكذب كالسموم تقتل اذا استعملت مفردة وقد تدخل فى تراكيب الادوية فينتفع بها ولا ينبغى للملك ان يطلق الكذب الا لمن يستعمله فى كيد الاعداء وتألف البعداء كما لا ينبغى ان يطلق السموم الا للمأمونين عليها المانعين لها من المفسدين • وكتب كسرى الى هرمز استقلل كثير ما تعطى واستكثر قليل ما تأخذ فان قرة عين الكريم فيما يعطى وقرة عين اللئيم فيما يأخذ ولا تجعل الشحيح لك معينا ولا الكذاب امينا فانه لا اعانة مع شح ولا امانة مع كذب والسلام • وطلب اليونانيون رجلا للملك بعد ان مات ملكهم فقال بعض الحاضرين فلان فقال فيلسوف انه لا يصلح للملك قيل له لم قال لانه كثير الخصومة وليس

يخلو فى خصومته من ان يكون ظالما و الظالم لا يصلح للملك او مظلوما فاحرى
ان لا يصلح لضعفه فقيل له انت احق بالملك ممن ذكرنا • وقال بزرجمهر اياك وقرناء
السوء فانك ان عملت قالوا رأى وان قصرت قالوا اثم وان ضحكت قالوا جهل
وان بكيت قالوا جزع وان نطقت قالوا تكلف وان سكتّ قالوا عىّ ان انفقت
قالوا اسرف وان اقتصدت قالوا بخل • ويقال ان ابرويز اوصى كاتبه فقال له
اكتم السر واصدق الحديث واجتهد فى النصيحة فان لك علىّ ان لا اعجل حتى
استأنى لك ولا اقبل عليك قولا حتى استبين ولا تدعن ان ترفع الىّ الصغير فانه يدل
على الكبير وهذب امورك ثم القنى بها ولا تجترئن علىّ فاغضب ولا تنقبضن منى
فاتهم واذا فكرت فلا تعجل ولا تستعينن بالفضول ولا تقصرن عن التحقيق ولا تخلطن
كلاما بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى والسلام • وخرج بهرام جور متصيدا فعنّ
له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عنه اصحابه فنزل عن فرسه يريد
ذبحه وبصر براع فقال له امسك على فرسى واشتغل بذبح الصيد فرأى الراعى
ينزع جوهر فرسه فحول وجهه عنه وقال تأمل العيب عيب • حكى ان سابور
استشار وزيرين كانا له فقال احدهما لا ينبغى للملك ان يستشير منا واحدا الا خاليا
فانه اموت للسر واحزم للرأى وأدعى الى السلامة واعفى لبعضنا من غائلة بعض
لان الواحد رهن بما افشى اليه وهو احرى ان لا يظهر ذلك السر رهبة من
الملك ورغبة اليه واذا كان عند اثنين فظهر دخلت على الملك الشبهة واتسعت
على الرجلين المعاذير فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم
بريئا بخيانة مجرم وان عفا عنهما عفا عن واحد ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة
عليه • وقال الفضل بن سهل لحاجبه انك تسمع منى السر والعلانية وربما ذكرت
الرجل فاسأت ذكره فلا يرين ذلك فى وجهك ولا تتغيرن له بما سمعت منى فلعل
ذلك غاية عقوبتى اياه • وقال الفضل بن الربيع من كلم الملوك فى حاجة فى غير
وقتها جهل مقامه واضاع كلامه • ورأى الفتح بن خاقان فى لحية المتوكل شيئا
فلم يشعره به بل قال يا غلام هات مرآة امير المؤمنين فجئ بها فنظر المتوكل
واخذه بيده • وامر المأمون الحسن بن عيسى كاتب وزيره عمرو بن مسعدة
ان يكتب كتابا فالتفت الحسن الى الوزير ينتظر الاذن منه ففهمها عنه

المأمون

المأمون فقال يعطى مائة الف لانتظاره امر صاحبه • وقال الواثق لابن ابى داود قد كان عندى الساعة الزيات فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله الذى احوجه الى الكذب علىّ ونزهنى عن قول الحق فيه • ورأى الحسن بن سهل يوما سقاءه مفكرا وجما فقال ما حالك فقال عندى بنية اريد زفافها فاخذ الحسن ليوقع له بالف فوقع بالف الف فاتى بها السقاء وكيله فانكر ذلك وتعجب واستعظم ذلك واصحابه وهابوه ان يراجعوه فاتوا غسان بن عياد فاتى الحسن فقال ايها الامير ان الله لا يحب المسرفين فقال الحسن ما الخبر فاخبره بامر السقاء فقال الحسن ليس فى الخير اسراف والله لا رجعت عن شئ خطته يدى • يحكى ان بعض الوزراء كان مؤمنا وكان ملكه كافرا وكان حريصا على ان يرد ملكه الى الله تعالى فبينما الملك يوما سائر واذا بشيخ قد رفع صوته مستغيثا فازعج الملك فقال للشرط خذوه فلما اخذوه قال الشيخ استجرت بالله ربى فقال الوزير خلوا عنه فاشتد غضب الملك على وزيره ولم يمكنه الانكار فى ذلك الوقت لئلا يظهر للناس ان الوزير يخالفه فيما يأمر به وسكت ليوهم الناس ان الوزير انما يأمر بامر الملك فلما رجع الملك الى مستقره احضر الوزير وقال له ما حملك على مناقضة امرى فقال الوزير ان لم يعجل الملك اريته وجه نصحى فقال الملك ارنى ذلك فقال للملك احتجب فى هذا المجلس بحيث ترانا ولا نراك ثم ان الوزير احضر قوسا صنعها للملك بعض خدمه وكتب صانعها اسمه عليها واعطاها غلاما بحضرته وامر باحضار صانع القوس وقال للغلام اذا حضر صانع القوس فاقرأ الذى عليها جهرا ثم اكسرها فلما حضر صانع القوس وفعل الغلام ذلك لم يتمالك الصانع ان ضرب الغلام فشجه فقال له الوزير أتضرب غلامى بحضرتى فقال الصانع ان القوس فى غاية الجودة وهو عملى فلاىّ شئ كسرها فقال الوزير لعله لم يعلم انها عملك فقال بلى لقد اخبرته القوس بانها عملى فقال له وكيف ذلك قال لان اسمى مكتوب عليها وقد قرأه وانا اسمع ثم ان الوزير صرف صانع القوس والحاضرين وقال للملك قد اريتك نصحى وذلك ان الملك لما اراد ان يسطو بالشيخ اخبر الشيخ انه مستجير بربه فخفت على الملك ان يسطو به رب الشيخ وليس يقوم

لبطشه شئ فقال الملك وهل للشيخ رب غيرى فقال الوزير ألم يره الملك شيخا والملك شاب فهل كان هذا الشيخ قبل ان يولد الملك لا رب له فقال الملك لا بل كان له رب فهلك فقال الوزير فما بال المربوب بقى بعد هلاك ربه ففتح الله تعالى قلب الملك واراه الحق ورجع الى الله تعالى وشكر الوزير على ذلك * قال الحسن البصرى رحمة الله عليه حدثوا الناس ما اقبلوا عليكم بوجوههم * وقال الفضل بن عياض قدس الله روحه رأس الادب معرفة الرجل قدره * وقال الشعبي لان ادعى فى المجالس من بعد الى قرب احب الىّ من ان اقصى من قرب الى بعد * وقال عمرو بن عبيد رحمة الله عليه لمعلم ولده ليكن اول اصلاحك لولدى اصلاحك لنفسك فان عيوبهم معقودة بعيبك فالحسن عندهم ما صنعت والقبح عندهم ما تركت * وناظر ابو جعفر المنصور مالكا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال تبارك وتعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض * ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم * وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وان حرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر او قال ستقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به الى الله تعالى ليجيب الله دعاءك ويقبله * وكان مالك رحمة الله عليه لا يركب بالمدينة دابة ويقول انى استحيي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وقال جعفر الصادق عليه وعلى آبائه السلام اذا دخلت الى منزل اخيك فاقبل الكرامة كلها ما خلا الجلوس فى الصدر * وقال عليه السلام اياك وسقطة الاسترسال فانها لا تقال * وقال زين العابدين عليه السلام لابنه يا بنى اياك ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم او مفاجأة لئيم * وسئل زين العابدين عليه السلام ما المروءة فقال انصاف من دونك والسمو الى من فوقك والجزاء بما اوتى اليك من خير وشر * وشكا

رجل الى جعفر الصادق عليه السلام اذية جاره فقال اصبر عليه قال ينسبنى الى الذل قال انما الذليل من ظلم • وقال عليه السلام انى لاسارع الى حاجة عدوى خوفا ان ارده فيستغنى عنى • وقال عليه السلام من اكرمك فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه • وقال عليه السلام ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم الا عزا الصفح عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه • وقال عليه السلام المؤمن من اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا ارتضى لم يدخله رضاه فى باطل والذى اذا قدر لم يأخذ اكثر مما له • واوصى عبد الله بن الحسن ابنه فقال يا بنىّ انى مؤدّ اليك حق الله فى تأديبك ونصيحتك فأدّ الىّ حقه عليك فى الاستماع والقبول يا بنىّ كفّ الاذى وافض الندى واستعن بالسلامة بطول الصمت فى المواطن التى تدعوك نفسك الى الكلام فيها فان الصمت حسن وللمرء ساعات يضره فيها خطأه ولا ينفعه فيها صوابه واعلم ان من اعظم الخطأ العجلة قبل الامكان والاناة عند الفرصة يابنىّ احذر الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر العاقل اذا كان لك عدوا فيوشك الجاهل ان يورطك بمشورته فى بعض الاغترار فيسوق اليك مكر العاقل ومباداة الجاهل • ووقف عبد الله بن العباس بن الحسين على باب المأمون فنظر اليه الحاجب طويلا فقال عبد الله لقوم معه لو اذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذر الينا لقبلنا فاما الفترة بعد النظر والتوقف بعد التعرف فلا افهمه فبلغ المأمون ذلك فصرف الحاجب وامر لعبدالله بصلة جليلة • واوصى العباس ابن محمد معلم ولده فقال انى كفيتهم اعراقهم فاكفنى ادبهم اغذهم بالحكمة فانها ربيع القلوب وعلمهم النسب والخبر فانه افضل علم الملوك وايدهم بكتاب الله تعالى فانهم قد خصهم ذكره وعمهم رشده ومرنهم على الاعراب فانه مدرجة البيان وفقههم فى الحلال والحرام فانه حارس من ان يظلموا ومانع من ان يظلموا والسلام • وقال عبد الملك بن على بن صالح لعبد الرحمن المؤدب حين عزم على تأنيسه كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام فقد قيل اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم ولا تساعدنى على قبيح ولا تردنّ علىّ فى محفل وكلمنى بقدر ما

استنطقك واعلم ان حسن الاستماع احسن من حسن القول فأرني فهمك فى نظرك واعلم انى جعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت معلما مباعدا ومن لم يعرف نقصان ما خرج منه لم يعرف رجحان ما دخل فيه • ووجه عبد الملك بن على هدايا الى الرشيد فاكهة فى اطباق خيزران وكتب اليه اسعد الله امير المؤمنين واسعد به انى دخلت بستانا لى افادنيه كرم امير المؤمنين وعمره لى بنعمه وقد اينعت اشجاره وادركت ثماره فوجهت الى امير المؤمنين من كل شئ فيه على الثقة والامكان فى اطباق القضبان ايصل الى من بركة دعائه ما وصل الىّ من كثرة عطائه فقال له رجل يا امير المؤمنين ما سمعت باطباق القضبان قبل اليوم فقال الرشيد انه كنى عن الخيزران بالقضبان اذ كان اسما لامنا • قال ابن السماك الكمال فى خمس ان لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب حتى يهجم على آخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس ﴿ والثانية ﴾ ان لا يطلق لسانه ويده حتى يعلم أفى طاعة ام فى معصية ﴿ والثالثة ﴾ ان لا يلتمس من الناس الا ما يعلم انه يعطيهم من نفسه مثله ﴿ والرابعة ﴾ ان يسلم من الناس باستشعار مداراتهم وتوفية حقوقهم ﴿ والخامسة ﴾ ان ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله • وقيل لعلى بن الهيثم ما تحب للصديق فقال ثلاث خلال كتمان حديث الخلوة والمواساة عند الشدة واقالة العثرة • وقال محمد بن عمران التميمى ما شئ اشد على الانسان من حمل المروءة قيل له وما المروءة قال ان لا يعمل فى السر شيئا يستحيى منه فى العلانية • وقال ابو بكر بن عبدالله لقوم عادوه فاطالوا القعود عنده المريض يعاد والصحيح يزار • وقال عبد الله بن المقفع لا ينبغى للملك ان يغضب فان القدرة من وراء حاجته ولا يحلف لانه لا يقدر احد على استكراهه على غير ما يريد ولا يبخل لانه لا يخاف الفقر ولا يحقد لان خطره قد جل عن المجازاة • ودخل سالم بن عبدالله على هشام فى الكعبة فقال له هشام سل حاجتك فقال اكره ان اسأل فى بيت الله غير الله • ونظر حبيب يوما الى مالك بن دينار يقسم صدقة علانية فقال يا اخى اذا كنزت كنزا فاستره • وقال ابو عبيدة لا تردن على احد خطأ فى محفل فانه يستفيده منك ويتخذك عدوا •

وقال

وقال نافع بن جبير لزين العابدين عليه السلام انت سيد الناس وافضلهم تذهب الى هذا العبد فتجلس معه يعني زيد بن اسلم فقال ينبغي للعلم ان يتبع حيث كان • وقال محمد بن ادريس الشافعي رحمة الله عليه الانقباض من الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط • وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيئ الخلق اجنبي عند اهله • وقال ابراهيم التيمي كانوا يحبون للصبي اذا تكلم ان يلقنوه لا اله الا الله سبع مرات يكون ذلك اول شئ يتكلم به • ودخل ابو الحسن المدائني على المأمون فلما خرج قال له انسان عرفني ما جرى بينك وبين امير المؤمنين فقال له لست بموضع ذاك لانك لم تميز بين ان قدمت ذكرى وبين ان تقدم ذكر امير المؤمنين • ودخل الشعبي على بشر بن مروان وبيده عود يضرب به فقال الشعبي اصلح المثنى فقال له بشر أوتعرف هذا قال نعم ولك عندي ثلاث الستر لما ارى والشكر لما يكون منك والدخول معك في كل ما لم يجمع على تحريمه • وسأل رجل مطرف بن عبد الله بن الشخير حاجة فقال له من كانت له حاجة فليكتبها فاني ارغب بوجوهكم عن مكروه السؤال • ودخل ابو حنيفة رضي الله عنه الحمام فرأى فيه قوما لا مآزر لهم فغمض عينيه وجعل يتهدى فقال احدهم متى ذهب بصرك يا ابا حنيفة قال منذ انكشفت عورتك • قال مالك رحمة الله عليه دخلت على هرون الرشيد فقال يا ابا عبد الله نريد ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك فقلت اعز الله امير المؤمنين ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه عز وان اذللتموه ذل والعلم يؤتى ولا يأتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا من الناس • وقال حاتم اذا رأيت من اخيك عيبا فان كتمته عنه فقد خنته وان قلته لغيره فقد اغتبته وان واجهته به اوحشته فقال له انسان فما الذي اصنع قال تكني عنه وتعرض به وتجعله في جملة الحديث • وقال رجل لخالد بن صفوان كيف اسلم على الاخوان فقال لا تبلغ بهم النفاق ولا تقصر بهم عن الاستحقاق • وسأل عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب ان يوصيه فقال يا امير المؤمنين فيك تأن وعجلة وكيس وعجز فداو بعضها ببعض ولا تصاحب من الرجال من قدرك عنده كقدر حاجته منك فاذا انقطعت حوائجه انقطعت اسباب

مودته واتخذ من الرجال كل من له قدم فى الخير وعزيمة فى الحق يعينك ويكفيك مؤونته واذا غرست غرسا فاحسن تربيته • وقال الغزالى رحمة الله عليه اذا حضر الطعام فلا ينبغى لاحد ان يبتدئ فى الاكل ومعه من يستحق التقدم عليه لكبر سن او زيادة فضل الا ان يكون هو المقتدى به فحينئذ ينبغى ان لا يطول عليهم الانتظار اذا اجتمعوا للاكل وان لا يسكت على الطعام ولكن يتكلم عليه بالمعروف وبالحديث عن الصالحين وعن اهل الادب فى الاطعمة وينبغى ان ينشط رفيقه فى الاكل ولا يزيد فى قوله كل على ثلاث مرات فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خوطب فى شئ ثلاثا لم يراجع بعد الثلاث فاما الحلف عليه فمكروه • وقال بعض الادباء احسن الآكلين من لا يحوج صاحبه الى تفقده فى الاكل خاليا حتى لا يحتاج معه الى التصنع فى الجماعة وينبغى لمن قدم له اخوه الطشت ان يقبله فقد حكى انه اجتمع انس بن مالك وثابت البنانى على طعام فقدم انس اليه الطشت فامتنع ثابت فقال انس اذا اكرمك اخوك فاقبل كرامته ولا تردها فانما يكرم الله تعالى وينبغى ان لا ينظر الى اصحابه ولا يراقب اكلهم فيستحيوا بل يغض بصره ولا يبطل الاكل قبل اخوانه اذا كانوا يحتشمون من الاكل بعده فان كان قليل الاكل توقف فى الابتداء وقلل الاكل اذا توسعوا فى الطعام واكل معهم الى الاخر فقد فعل ذلك كثير من الصحابة رضى الله عنهم وان امتنع لسبب فليعتذر اليهم دفعا للخجل عنهم ولا يفعل ما يستقذره غيره ولا ينفض يده فى القصعة ولا يقدم اليها رأسه عند وضع اللقمة فى فيه واذا اخرج شيئا من فيه صرف وجهه عن الطعام واخذه بيساره ولا يغمس اللقمة اذا قطعها بسنه فى المرق ولا فى الخل ولا يذكر المستقذرات وقت الاكل • ومن كلام بعضهم خير الشكر والثناء ثناء الغائب عنك المقتصد فى وصفك وشر الثناء ثناء المواجه المسرف فى مدحك • ودخل بشير بن دكوان على المنصور وكان قد وصف له فقال له أعالم انت فقال اكره ان اقول نعم وفىّ ما فىّ او اقول لا فاكون جاهلا فاستحسن المنصور جوابه وامره بملازمته • وقال ابو الاسود الدؤلى اذا كنت فى قوم فحدثهم على قدر سنك وخاطبهم بلفظ مثلك ولا ترتفع عن الواجب فتستثقل ولا تنحط

فتحتقر

فيحتقر • وقال بعضهم كنت امشي مع الخليل فانقطع شسع نعلي فخلع نعله فقلت ما تصنع فقال اساويك في الحفاء • وقال بعضهم من ادب الحاجة ان لا تذكر الا لمن يقدر على ازالتها وقيل ان الكسائي كان لا يرد على اولاد الرشيد اذا غلطوا في العرض عليه انما كان لا يزال منكسا طرفه فاذا غلط احدهم نظر اليه وربما ضرب الارض بخيزرانة في يده فافتتح المأمون يوما سورة الصف على الكسائي فلما قرأ يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون نظر اليه الكسائي فتأمل المأمون فاذا هو مصيب فمضى في قراءته فلما صار الى الرشيد قال له يا امير المؤمنين ان كنت وعدت الكسائي وعدا فانه يستنجزه فقال له كان استوصلني للفقراء فما قال لك فقال له المأمون لم يقل لي شيئا واخبره بالآية فتمثل الرشيد

* وانت امرؤ يرجى لخير وانما * لكل امرئ ما اورثته اوائله *

• ودخل سفيان الثوري على الرشيد وهو يأكل من صحفة بملعقة فقال يا امير المؤمنين حدثني عبدالله بن زيد عن جدك بن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ولقد كرمنا بني آدم قال جعلنا لهم ايديا يأكلون بها فكسر الملعقة • ودخل محمد بن كعب على سليمان بن عبد الملك في ثياب رثة فقال له سليمان ما يحملك على لبس هذه الثياب فقال اكره ان اقول الزهد فاطري نفسي او اقول الفقر فاشكو ربي • وجرى ذكر رجل في مجلس ابن قتيبة فقال فيه بعضهم ما لا يليق فقال ابن قتيبة يا هذا اوحشتنا من نفسك وآيستنا من مودتك ودللتنا على عورتك • وقال وهب لا يكون الرجل عاقلا حتى يكون فيه عشر خصال يكون الكبر فيه مأمونا والخير منه مأمولا يقتدي باهل الادب من قبله فهو امام لمن بعده وحتى يكون الذل في طاعة الله احب اليه من العز في معصية الله وحتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر القليل من غيره ولا يتبرم بطلب الحوائج قبله وان يخرج من بيته فلا يستقبله احد الا رأى انه دونه • وقال ابن المبارك كان في بني اسرائيل جبار يلزم الناس باكل لحم الخنزير ومن ابى

قتله فاحضر اليه عابد فقال له الطباخ عند مروره به انا اصنع لك جديا واوهمهم انه خنزير فاذا دعيت للاكل فكل ولا تخف فلما حضر بين يدى الملك واحضر اللحم دعى الى الاكل فابى فامر بقتله فلما اخرجوه اعترضه الطباخ وقال لم امتنعت وانما هو جدى فقال انا انسان منظور فكرهت ان يتأسى بى فى معصية الله عز وجل • قال بعض العلماء انما يحسن الامتناع اذا وقع الكفران ولولا ان بنى اسرائيل كفروا النعمة لما قال الله تبارك وتعالى اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم • قال منصور بن عمار لا ابيع الحكمة الا بحسن الاستماع ولا آخذ عليها ثمنا الا فهم القلوب • قال رجل للمبرد اسمعنى فلان فى نفسى فاحتملته واسمعنى فيك فاحتملته فقال احتمالك فى نفسك حلم وفى صديقك غدر • قال ابو عبيدة اذا كان الملك محصنا لسره بعيدا من ان يعرف ما فى نفسه متخيرا للجلساء والندماء مهيبا فى انفس العامة مكافيا بحسن البلاء لا يخافه البرئ ولا يأمنه المذنب كان خليقا ببقاء ملكه ودوام عزه • وقال بعض الحكماء من شغل نفسه بغير المهم اضر بالمهم • وكان الاستاذ ابو على يقول ترك الادب يوجب الطرد فن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب • وقال من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل • يقال ان ابن عطاء مد رجله يوما بين اصحابه ثم قال ترك الادب بين اهل الادب ادب وانشد

* فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت اهل الوفاء والكرم *
* ارسلت نفسى على سجيتها * وقلت ما قلت غير محتشم *

• وكان الجنيد رحمة الله عليه يقول اذا صحت المودة سقطت شروط الادب • وحكى ان احمد بن طولون اراد ان يكتب صكاك احباسه التى حبسها بمصر على المسجد العتيق والمارستان فتولى كتابة ذلك ابو حازم قاضى دمشق فلما جاءت الصكاك احضر علماء الشروط لينظروا هل فيها شئ يفسدها فنظروا فقالوا ليس فيها شئ فنظر فيها ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوى وهو يومئذ شاب فقال فيها غلط فطلبوا منه بيانه فابى فاحضره ابن طولون وقال

ان

ان كنت لم تذكر الغلط لرسلى فاذكره لى فقال لا افعل قال ولم قال لان ابا حازم رجل عالم وعسى ان يكون الصواب معه وقد خفى على فاعجب ذلك ابن طولون واجازه وقال له تخرج الى ابى حازم وتوافقه على ما ينبغى فخرج اليه فاعترف ابو حازم بالغلط فلما رجع الطحاوى الى مصر وحضر مجلس ابن طولون سأله فقال كان الصواب مع ابى حازم وقد رجعت الى قوله واسر ما كان بينهما فزاد فى نفس ابن طولون وقربه وشرفه • ويحكى ان الرشيد اراد ان يسمع الموطأ من مالك رحمة الله عليه فاستخلى المجلس فقال مالك ان العلم اذا منع منه العامة لم تنتفع به الخاصة فاذن للناس فدخلوا • وحكى ان ابراهيم بن ادهم مر برجل يتحدث بما لا يعنيه فوقف عليه فقال أكلامك هذا ترجو به الثواب قال لا قال أفتأمن عليه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو عليه ثوابا وتخاف منه عقابا عليك بذكر الله تعالى • قال انسان سمعنى شريح وانا اشكو نقص حالى الى صديق لى فاخذ بيدى وقال يا ابن اخى اياك والشكوى الى غير الله عز وجل فانه لا يخلو من تشكو اليه من ان يكون صديقا او عدوا فاما الصديق فتحزنه واما العدو فتشمته انظر الى عينى هذه واشار الى احدى عينيه وقال والله ما ابصرت بها شخصا ولا طرقا منذ عشرين سنة وما اخبرت بها احدا الى هذه الغاية سواك • وقال بعض الحكماء اذا زادك الملك اكراما فزده اعظاما واذا جعلك اخا فاجعله ربا ولا تدم النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له فى كل كلمة ولا تتغير له اذا سخط ولا تلحف فى مسألته • ودخل ابو مسلم على ابى العباس السفاح وعنده ابو جعفر المنصور اخوه فسلم على السفاح ولم يسلم على المنصور فقال ابو العباس يا ابا مسلم هذا ابو جعفر فقال يا امير المؤمنين قد علمت ولكن هذا موضع لا يقضى فيه الا حقك • وقال بعض الحكماء ينبغى لجليس الملك ان لا يبتدئ بما يسأل عنه الا فيما يخشى فواته من المهمات المتعلقة بالملك وان لا يجيب عما يسأل عنه غيره وان كان اعلم به منه ولا يردن عليه كلاما لعله وهم فيه واذا ابتلى بشئ من ذلك فليسكت حتى تمكنه المراجعة فيراجع بألطف ما يكون من التنبيه ولا يعتد لنفسه بخدمة ولا حرمة ولا يدل بانه مفتقر اليه فليس فى العالم من يفتقر اليه ولا يكثر من الدعاء له فى الخلوة

ويحفظ سره ويحذر من نقل شئ يجرى فى مجلسه ويجتنب المسارة فى مجلسه * قال الاصمعى ادخلت على الرشيد والفضل بن يحيى الى جانبه فوقف بى الخادم بحيث يسمع التسليم فسلمت فرد علىّ السلام ثم قال أتروى لرؤبة العجاج شيئا فقلت نعم فاخرج من بين يدى فرشه رقعة ثم قال انشدنى * ارقنى طارق هم ارقا * فضيت فيها مضى الجواد فى سنن ميدانه الى ان صرت الى مديحه لبنى امية فعدلت عنه فقال لى أعن نسيان ام عن عمد فقلت عن عمد تركت كذبه فقال لى الفضل احسنت مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس * كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لم تتقرب العامة الى الملوك بمثل الطاعة ولا العبيد بمثل الخدمة ولا البطانة بمثل حسن الاستماع * ولما حمل رأس مروان بن محمد الى السفاح امير المؤمنين قعد فى مجلس عام فوضع الرأس بين يديه فقال لمن حضر أفيكم من يعرف هذا الرأس فقام سعيد بن عمرو فأكبّ عليه وتأمله وقال هذا رأس ابى عبد الملك خليفتنا بالامس رحمه الله فلما انصرف لامه بنوه وقالوا عرضتنا للهلاك فقال اسكتوا لستم اشرتم علىّ بالامس بالتخلف عنه ففعلت غير فعل الوفاء وما كان ليغسل عنى عار تلك الفعلة الا ما قلته اليوم وجعل بنوه يتوقعون رسل السفاح بالايقاع بهم واذا سليمان بن مخالد قد اتاه فقال ألا ابشرك بجميل رأى امير المؤمنين فيك واستحسانه ما صنعت ذكرت البارحة بين يديه فقال ما اخرج هذا الكلام منه الا الوفاء * ودخل رجل من اهل الشام على ابى جعفر المنصور فاستحسن لفظه وادبه فقال سل حاجتك فقال يبقيك الله يا امير المؤمنين ويزيد فى سلطانك فقال سل حاجتك فليس فى كل وقت يمكن ان يؤمر لك بذلك فقال ولم يا امير المؤمنين فوالله ما اخاف بخلك ولا استقصر اجلك ولا اغتنم مالك وان عطاءك لذيذ وما بامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين فاعجب المنصور كلامه واثنى عليه فى ادبه ووصله * وقال المتوكل لابى العيناء قد احببنا ان تلزم مجالسنا فقال يا امير المؤمنين ان اجهل الناس من يجهل نفسه وانا امرؤ محجوب والمحجوب تختلف اشارته ويجور قصده فيصغى الى غير محدثه ويقبل بحديثه الى غير مستمعه وجائز ان اتكلم بكلام راض ووجهك غضبان او بكلام غضبان ووجهك راض وان لم افرق بين هذين هلكت ولم اقل هذا جهلا منى بما فى مجلس امير المؤمنين من

الفوائد ولكن اخترت العافية على التعرض للبلاء • وقال العتبي لاحمد بن
ابي خالد هل انكرت عليّ شيئا يوم دخولي على المأمون قال نعم قال ما هو قال
ضحك من شيء فضحكت اكثر منه • ويقال ان نديما من ندماء كسرى قال له
يوما وقد بالغ في تقربه ايها الملك ان المستأنس بسخونة الشمس في الشتاء يتقي اذى
حرها في الصيف • دخل الاحنف بن قيس على معاوية فاشار له الى وسادة فلم
يجلس عليها فقال ما منعك يا احنف ان تجلس على الوسادة فقال يا امير المؤمنين
ان فيما اوصى به قيس بن عاصم ولده لتأديبا اذ قال لا تملّ الملك حتى يملك ولا تقطعه
حتى ينساك ولا تجلس له على وسادة ولا فراش واجعل بينك وبينه مجلس رجل او
رجلين • وقيل لعمر بن ذر كيف بر ابنك بك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفي
ولا ليلا الا مشى امامي ولا رقى في علية وانا تحته • وقال سعيد ما مددت رجلي
بين يدي جليسي قط ولا قمت من مجلسي حتى يقوم • وقال الجليس عليّ ثلاث اذا
دنا رحبت به واذا جلس اوسعت له واذا حدث اقبلت عليه • ولقي شبيب بن شبة
ابا جعفر في الطواف وهو لا يعرفه فاعجبه حسن هيئته وسمته فقال اصلحك الله اني
احب المعرفة واجلك عن المسألة فقال لا يجل في اعين الناس الا من جلوا في عينه
واني فلان بن فلان • وقال زياد ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو جلست فيه
لكان لي وترك ما لي احب اليّ من اخذ ما ليس لي • وقال سعيد بن العاص
لابنه لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنيء فيجترئ عليك • وقال مصعب
ابن عبد الله قال لي ابي يا بنيّ ان من استغنى عن الناس احتاجوا اليه فاصلح
مالك فاني قد رأيت رجالا ليس لهم علم يقتبس منهم ولا جاه يدفعون به عن
الناس ولا جود يفضلون به عليهم استغنوا باموالهم فاتتهم الناس • وقال الرشيد
يوما ليزيد بن مزيد في لعب الصوالجة كن مع عيسى بن جعفر فابى فغضب
الرشيد وقال تأنف ان تكون معه فقال قد حلفت ان لا اكون على
امير المؤمنين في جد ولا هزل • وقال العباس بن الاحنف اعلم ان رأيك
لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم من امورك وان مالك لا يغني الناس كلهم فاخصص
به اهل الحق وان ليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك فاحسن قسمتك بين
عملك ودعتك • ولما بنى محمد بن عمران قصره حيال قصر المأمون قيل يا امير

المؤمنين باهـاك وباراك فدعاء وقال له لم بنيت هـذا القصر محاذيا لقصرى قال يا امير المؤمنين احببت ان ترى اثر نعمتـك علىّ بجمالـه نصب عينـك فاستحسن جوابه واجزل عطيته • وقال خالد بن صفوان ينبغى للعاقل ان يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه اما الجاهل فلانه لا يعرف المعروف ولا الشكر عليه واما اللئيم فارض سبخة لا تنبت ولا تصلح للغرس واما السفيه فيقول اعطانى خوفا من لسانى • وقال عدىّ بن ارطاة لاياس بن معاوية دلنى على قوم من القراء اولهم فقال له اياس القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة فلا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم اذا مكنتهم منها بل عليك باهل البيوت الذين يستحيون لاحسابهم ويخافون على شرفهم فولهم • ودخل السيد ابن انس على المأمون ولم يكن رآه فقال له المأمون انت السيد فقال امير المؤمنين السيد وانا ابن انس • وقال المنصور لجرير ابن عبد الله وكان واجدا عليه تكلم بحجتك فقال لو كان لى ذنب لما تكلمت بعذرى لان عفو امير المؤمنين احب الىّ من براءتى • واوصى اعرابى ولده فقال يا بنىّ اياك وما سبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره فلست بوسع عذرا كل من اسمعته نكرا • ويقال ان انسانا اراد ان يطلق امرأته فقيل له ما عيبها فقال وهل يتكلم احد بعيب امرأته فلما طلقها قيل له ما كان عيبها فقال هى الآن امرأة غيرى فما لى ولها • وكان الاحنف بن قيس يقول جنبوا مجالسكم ذكر الطعام والنساء فانه يقبح بالرجل الشريف ان يكثر من ذكر الطعام وهو يعلم مصيره ويكثر من ذكر الجماع وهو يعلم حاله فيه • ووفد حاجب بن زرارة على انوشروان فاستأذن عليه فقال كسرى لحاجبه سله من هو من العرب فقال رجل منهم فلما مثل بين يديه قال له من انت قال سيد العرب قال أليست زعمت انك رجل من العرب قال مذ اكرمنى الملك واجلسنى صرت سيد العرب فحشا فاه جوهرا • وحكى ان معاوية قال لعرابة الاوسى باى شئ استحققت ان يقول فيك الشماخ

رأيت عرابة الاوسىّ يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

فقال

فقال عرابة سماع هذا من غيري اولى فقال عزمت عليك لتخبرني قال باكرام جليسي ومحاماتي عن صديقي فقال له معاوية لقد استحققت • وكان فتى من طيّ يجلس الى الاحنف وكان يعجبه فقال له يوما يا فتى هل تزين جمالك بشئ قال نعم اذا حدثت صدقت واذا حدثت استمعت واذا عاهدت وفيت واذا وعدت انجزت واذا اؤتمنت لم اخن فقال الاحنف هذه المروءة حقا • ويحكى ان بعض العقلاء حذر رجلا من انسان فقال احذر فلانا فانه كثير المسألة حسن البحث لطيف الاستدراج يحفظ اول كلامك على آخره فحادثه محادثة الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف واعلم ان من تيقظ المرء اظهار الغفلة مع الحذر • وقال الحجاج يوما على المنبر ايها الناس من اعيا داؤه فعندي دواؤه ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وان للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة واني انذركم ثم لا انظركم واحذركم ثم لا اعذركم انما افسدكم لين ولاتكم ومن استرخى لببه ساء ادبه ان الحزم والعزم سلباني سوطي وابدلاني سيفي فقائمه في يدي وذبابه قلادة من عصاني والله لا آمر احدكم ان يدخل من احد ابواب المسجد فيدخل من الباب الآخر الا ضربت عنقه • ونزل رجل من العرب على صديق له وكان المنزول عليه عازما على سفر لحاجة فقال لامرأته اوصيك بضيفي خيرا ثم توجه فغاب شهرا ثم عاد فقال لزوجته كيف رأيت ضيفنا فقالت ما اشغله بالعمى عن كل شئ فانكر عماه فاذا بالضيف قد اطبق عينيه فلم يفتحهما الى ان عاد صاحب البيت • قال العتبي اسرّ معاوية الى عمرو بن عنبسة بن ابي سفيان حديثا قال عمرو فاتيت ابي فقلت ان امير المؤمنين اسرّ اليّ حديثا أفاحدثك به قال لا لانه من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن اظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد ان كنت مالكا فقلت أو يكون هذا بين الرجل وابيه قال لا ولكن اكره ان تعود لسانك اذاعة السر قال فرجعت الى معاوية فاخبرته بذلك فقال اعتقك اخي من رق الخطأ • وقال سعيد بن العاص ما شاتمت رجلا منذ كنت رجلا لاني لا اشاتم الا احد رجلين اما كريم فانا احق من

احتمله واما لئيم فانا اولى من رفع نفسه عنه • قال بعض الحكماء من حسن الادب ان لا تغالب احدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب انت واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا تره انك تعلمه وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام • وقال بعضهم لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الحر حريصا ولا الكريم حسودا ولا الملول ذا اخوان • وقال بعضهم من علامة النوكى الجلوس فوق القدر والمجئ فى غير الوقت • وقال بعضهم ثلاث يرغمن العدو كثرة العبيد وادب الولد ومحبة الجيران • وقال بعضهم الافراط فى الزيارة ممل كما ان التفريط فيها مخل • وقال بعضهم انكى لعدوك ان لا تريه انك تتخذه عدوا • وقال بعضهم لا ينبغى للعاقل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا يمدح طعاما حتى يستمرئه ولا يثق بخليل حتى يستقرضه • واسرّ بعضهم الى آخر سرا فلما استقصى الحديث قال له فهمت قال بل نسيت • وقال بعضهم قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة • وقال بعضهم اربع يسودن العبد الصدق والادب والعفة والامانة • وقال بعضهم لا ترفع نفسك عن شئ قربك الى رئيسك • وقال بعضهم لا تستعن فى حاجتك بمن هو للمطلوب اليه انصح منه لك • وقال بعضهم الصاحب كالرقعة فى الثوب فالتمسه مشاكلا • وقال بعضهم اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى الف • وقال بعض الحكماء من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن بهته لك ومن اظهر شكر ما لم تأت فاحذر ان يكفر نعمتك • وقال بعضهم أقم الرغبة اليك مقام الحرمة بك وعظم نفسك عن التعظم وتطول ولا تتطاول • وقال بعضهم اذا كنت فى مجلس ولم تكن المحدث او المحدث فقم • وقال بعض الحكماء لابنه يا بنىّ اعص هواك والنساء واصنع ما شئت • وقال بعضهم لا تسأل الحوائج غير اهلها ولا تسألها فى غير حينها ولا تسأل ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا • وقال بعضهم ينبغى للملك ان يغلق باب الانس بينه وبين كفاته الذين تنفذ اوامرهم فى دولته فان مؤانسته اياهم تبعثهم على الجراة عليه والظلم لرعيته • وقال بعضهم ينبغى للملك ان يتفقد امر خاصته فى كل يوم وامر عامته فى كل شهر

وامر سلطانه فى كل ساعة • وقال بعضهم لا يقدر على صحبة الملوك الا من يستقل بما حمله ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا اكرموه • وقال بعضهم خير الملوك من حمل نفسه على خير الادب وحمل رعيته على الاقتداء به • وقال بعضهم التذلل للملوك داعية العز والتعزز عليهم ذل الابد • وقال بعضهم عامل الملوك بثلاث بالرضى والصبر والصدق • وقال بعضهم احترس ان يعرفك الملك باثنتين بكثرة الاطراء للناس عنده وذمهم فانه اذا رأى كثرة اطرائك وكثرة ذمك ضرّ ذلك صديقك ونفع عدوك وان كان حقا وعليك بالقصد والتحرز فانه ان يعرفك بالقصد كنت لعدوك اضرّ ولصديقك انفع • وقال بعضهم اياك ان يقع فى قلبك التعتب على الملك والاستزادة له فان ذلك اذا وقع فى قلبك بدا فى وجهك ان كنت حليما وعلى لسانك ان كنت سفيها فانه ان ظهر ذلك له كان قلبه اسرع الى التغير • وقال افلاطون يعرف جهل المرء بكثرة كلامه فيما لا ينفعه واخباره عما لا يسأل عنه • وقال ايضا اعن المبتلى اذا لم يكن سوء عمله ابتلاه • وقال كفى بالمرء موبخا على الكذب علمه بانه كاذب وكفاه ناهيا عنه خوفه اذا كذب • وقال سقراط ليس ينبغى ان يقع التصديق الا بما يصح ولا العمل الا بما يحل ولا الابتداء الا بما يحسن فيه العاقبة • وقال بعضهم اذا سأل الملك غيرك فلا تكن انت المجيب فان استلابك الكلام خفة منك واستخفاف بالمسئول فما انت قائل لو قال لك السائل ما اياك سألت او قال لك المسئول دونك فاجب • وقال بعضهم اذا السائل ابتدأ بمسألة الجلساء فلا تسابقهم بالجواب فانك ان سابقتهم الى الجواب صار كلامك خصما فيتعقبونه بالعيب والطعن • وقال بعضهم العقل وزير صالح والهوى خادم كذوب • وقال بعض حكماء الفرس اذا ذكرك ذاكر عند السلطان بسوء فى وجهك او فى غيبك فلا تر منك اختلاطا لذلك ولا غيظا ولا تكترث به فيدخل عليك من ذلك شبه بالريبة يؤكد ما قال فيك العائب فان اضطررت الى الجواب فاياك وجواب الغضب وعليك بجواب الوقار والحلم والحجة ولا تشكنّ ان القوة والغلبة للحليم وانشد

* ولم ار فى الاشياء حين بلوتها * عدوا للبّ المرء اقوى من الغضب *

• وقال بعضهم لا ينبغى لاحد ان يمنع ناسكا شيئا يتقرب به الى الله ولا يمنع السلطان

شيئا يستعين به على اصلاح امور العامة ولا يمنع صديقه شيئا يفرج به كربته • وقال عبد الله بن المقفع خدمة السلطان بلا ادب خروج من السلامة الى العطب • وقال انظر فى حال من تريد اخاءه فان كان من اخوان الدين فليكن فقيها ليس بمراء ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن حرا ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير فان الجاهل اهل ان يهرب منه ابواه والكذاب لا يكون اخا صادقا لان الكذب الذى يجرى على لسانه انما هو من فضل كذب قلبه وانما سمى الصديق من الصدق وقد يتهم صدق القلب وان صدق اللسان فكيف به اذا ظهر الكذب على اللسان والشرير يكسبك الاعداء فلا حاجة لك فى صداقة من يكثر اعداءك • وقال اياك ان تبتدئ حديثا ثم تقطعه كأنك رويت فيه ولكن اجعل رويتك فيه قبل ابتدائه والتفوه به فان احتجان الحديث بعد افتتاحه سخف وغم • وقال لا تعتذرن الا الى من يحب ان يجد لك عذرا ولا تستعين الا بمن يحب ان يظفرك بحاجته ولا تحدثن الا من يرى حديثك مغنما ما لم يغلبك الاضطرار • وقال اعلم ان المستشار ليس بكفيك وان الرأى ليس بمضمون فان اشار عليك صاحبك برأى لم تجد عاقبته كما تأمل فلا تجعلن ذلك ذنبا ولا تلزم المشير لوما فانه عليه الاجتهاد فيما يشير به ويراه وان كنت انت المشير فعمل برأيك فاصاب فلا تمنن به ولا تكثر ذكره وان لم يعمل به فاخطأ فلا تلمه على تركه • وقال من سوء المجالسة ان الرجل تثقل عليه النعمة يراها بصاحبه فيكون مما يتشفى به منه تصغير امره وتكدير النعمة عنده بذكر الزوال والانتقال كأنه واعظ او قاص ولا يخفى ذلك على من يعنى به ولا ينزله منزلة الوعظ والابلاغ بل الحسد والاستراوح الى غير راحة • وقال لا تلتمس غلبة صاحبك والظفر به عند كل كلمة ولا تستطيلن عليه بظهور حجتك فان قوما قد يحملهم حب الغلبة ان يتعقبوا الكلمة بعد ما تنسى يلتمسون بذلك الغلبة والاستطالة على الاصحاب وذلك فى العقل ضعف وفى الاخلاق لؤم • وقال ان كنت لا بد ان تكافئ بالعداوة فاياك ان تكافئ عداوة السر بعداوة العلانية وعداوة الخاصة بعداوة العامة • وقال لا تقذفن فى روعك انك اذا استشرت الرجال ظهرت منك الحاجة الى رأى غيرك فانك لست تريد الرأى للذكر والسمعة ولكنما تريده للانتفاع ولو انك مع ذلك

اردت السمعة و الذكر لكان احسن الذكرين وافضلهما عند اهل العقل ان يقال لا ينفرد برأيه دون استشارة اهل الرأى • وقال لا تعجل بالثواب ولا بالعقاب فان ذلك ادوم لخوف الخائف ورجاء الراجى • وقال اعلم ان كرامتك لا تسع العامة فخص بها اهل الفضل فان ما صرفته من مالك الى الباطل تفقده حين تريده للحق وما عدلت به من كرامتك الى اهل النقص مضر بك عند العجز عن اهل الفضل • وقال اعلم ان من الناس ناسا يبلغ بهم الغضب اذا غضبوا ان يقطب احدهم فى غير وجه من اغضبه ويسئ اللفظ والعقوبة لمن لا ذنب له ويبلغ منه الرضى اذا رضى ان يتبرع بالامر ذى الخطر لمن ليس بمنزلة ذلك عنده ويعطى من لم يستحق العطاء ويكرم من لا يستوجب الكرامة فاحذر هذا الباب فانه غير لائق بذوى الالباب • وقال جانب المتظلم المسخوط عليه والظنين عند السلطان ولا يجمعنك واياه مجلس ولا منزل ولا تظهرن له عذرا ولا تثنين عليه خيرا فاذا رأيته قد بلغ من الاعتاب مما سخط عليه فيه ما ترجو بانه يلين له قلب الملك ورايت ان الملك قد استيقن بمباعدتك اياه شدتك عليه فاعمل اذا فى رضاه عنه برفق ولين • وقيل لحكيم معه اخ اكبر منه هذا اخوك فقال بل انا اخوه • وقال رجل لافلاطون لم تختمت فى يمينك دون شمالك قال لاعرف المتكلفين ومن يسأل عما لا يعنيه • وقال افلاطون زيادة كلمة فى مخاطبة الحر احب اليه من زيادتك اياه مالا جزيلا فى اعطائه • وقال احسانك الى الحر يبعثه على المكافأة واحسانك الى الخسيس يبعثه على معاودة المسألة • وقال اطلب فى الحياة العلم و المال تحز الرئاسة على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك • وقال اذا قربك الملك فلا تشغل جميع خلواتك معه بامر نفسك واشغل اكثرها بايناسه وخدمته وذكر ما تدعو الحاجة اليه • وقال لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا و انت لا تعلم • وقال احسن ما فى الانفة الترفع عن معايب الناس وترك الخضوع لما زاد على الكفاية • وقال ينبغى للملك ان لا يقبل من المدح الا ما كان متصفا به ولا يطلق ألسن الثقاة به عنده ويستحى ان تسبق السنة عامته من حسن القول الى ما لم يبلغه فعله من الجميل • وقال من سجايا الحر ان

يكون صبره على استصلاح من هو دونه اكثر من صبره على استعتاب من هو فوقه واحتماله من ضعف عنه اكثر من احتماله من قوى عليه • وقال انبساطك عورة فلا تبده الا لمأمون عليه وحقيق به • وقال من اغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم واستحق ان لا يقدم بهم على غيره • وقال ينبغى للعاقل ان لا يترفع عن الجاهل وان يتواضع له بمقدار ما رفعه الله عنه • وقال لا تقبل الرئاسة على اهل مدينتك فانهم لا يستقيمون لك الا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل ولا تلاح رجلا غضبان فانك تقلقه بالالحاح ولا ترده الى الصواب ولا تهزأ بخطأ غيرك فان المنطق لا تملكه وصير العقل والحق امامك فانك لا تزال حرا بهما • وقال فضل الملوك على قدر خدمتهم لشرائعهم واحيائهم سننها ونقصهم على قدر اغفالهم لها وتخطيها • وقال ينبغى للملك ان يعمل بثلاث فى ثلاث تأخير العقوبة فى سلطان الغضب وتعجيل المكافاة للمحسن والعمل بالاناة فيما يظن فان له فى تأخير العقوبة امكان العفو وفى تعجيل المكافاة بالاحسان المسارعة فى الطاعة وفى الاناة انفساح الراى ووضوح الصواب • وقال من تمام مروءه الرجل كتمانه السر ورفعه التأول وقبول الجميل على ظاهره • وقال المبادرة الى حسن المكافأة تعتقك من رق المحسن اليك وترفعك الى محله وتدخر لك عنده حسن المراجعة والامساك عنها مع القدرة عليها نقصان فى الطبع وجمود عن الخيرات • وقال ينبغى للوزير ان لا ينازع الملك فضيلة الا فضيلة التصبر على مزاولة الامور والعدل فيها واعطاء كل طبقة ما تستحقه فان هذا له خاصة وللملك الزيادة والنقصان بمقدار ميله ومحبته والتسمح الذى لا يسع الوزير شئ منه وينبغى ان يخرج افادته الملك فى صورة الاستفادة منه ولا ينسى محله عند رفع الملك اياه • وسئل افلاطون اى شئ يعظم عليك فقال اذا اضطررنا ان نقول الذى اذا قلناه غم اصدقائنا واذا لم نقله كان نقصا للناموس • وسئل ايضا ما الذى لا يحسن ان يقال وان كان حقا فقال مدح المرء نفسه • وقال اذا تمكنت من مرتبة فلا تستند فيها الى اراء عبيدك وخدمك فانهم ينظرون اليها بغير عينك ولكن شاور فيها من قعدت به سنه ممن خدمها ولابسها واطعه فيها • وقال بعض الحكماء اذا صحبت ملكا فلا تنقلن اليه

قول عدو كهيئته دون ان تحسنه تحسينا لا يخرجك الى اسم الكذب فيه • وقال ارسطاطاليس النميمة تهدى الى القلوب البغضاء ومن واجهه فقد شتم ومن نقل الى احد نقل عنه • وقال بعض الحكماء اذا دعاك ملك او رئيس الى طعامه وشرابه ولهوه فليكن الاعظام له منك اكثر من الالتذاذ واستعمل التحرز منه فى وقت الانبساط واحذر ان يظهر ذلك فى وجهك لئلا يوحشه • وقال بعضهم ينبغى للعالم ان يلين للجاهل ويتأنى لزوال ما خامر سره بما هو اعلم به منه حتى ينقله من الشك الى اليقين لان مكافحته قسوة والصبر عليه ارشاد وسياسة • وقال بعض الحكماء لا تلبس من الثياب مشهورا ولا تركب من الدواب حرونا ولا تشك الى احد حالك ولا تعلمه قدر مالك واجتنب كل حديث تنكره القلوب ويتعجب منه السامع واذا مدحت شيئا فاختصر واذا ذممت شيئا فاقتصر • وقال بعضهم رجلان ظالمان يأخذان غير حقهما رجل وسع له فى مجلس ضيق فتربع وانتفخ ورجل اهديت اليه نصيحة فجعلها ذنبا • وقال بقراط حدثوا المريض بحال من كان فى اصعب مرضه فبرأ ولا تحدثوه عمن كان فى مثله فات • وقال ادب العيادة وتشجيع العليل بلطف اللفظ وحسن المقال • وقال بعضهم كن لستر اسرار الملوك استر منك لقبح الداء فى جسدك فان اذاعة الداء عيب فى البدن واذاعة سر الملوك متلفة للنفس • وقال بعض الحكماء ينبغى ان يكون الانسان سخيا ولا يبلغ التبذير ويكون حافظا ولا يبلغ البخل ويكون شجاعا ولا يبلغ التهور ويكون محترسا ولا يبلغ الجبن ويكون ماضيا ولا يبلغ القحة ويكون قوالا ولا يبلغ الهذر ويكون صموتا ولا يبلغ العىّ ويكون حليما ولا يبلغ الذل ويكون منتصرا ولا يبلغ الظلم ويكون انفا ولا يبلغ الزهو ويكون حييا ولا يبلغ العجز • وقال بعض الحكماء من افرط كمن فرط ومن احتفل فى غلوه استفل فى علوه • وقال بعضهم من تسرع الى الامانة قبل ان يؤتمن فلا لوم على من اتهمه بالاذاعة ومن نصح قبل ان يستنصح فلا لوم على من اتهمه بالخداع ومن طلب كشف ما ستر عنه فلا لوم على من اتهمه بخبث الطباع • وقال بعضهم لا يكن سمعك لاول مخبر ولا ثقتك لاول مجلس • وقال بعضهم انظر الى المتنصح فان اتاك بما يضر غيرك ولا ينفعك فاعلم انه شرير وان

اتاك بما ينفعك ويضر غيرك فاعلم انه طامع وان اتاك بما ينفعك ولا يضر غيرك فاصغ اليه وعول عليه • وقال بعضهم ترك تكبير الصغائر مدعاة الى الكبائر فان اول نشوز المرأة كلمة سوء سومحت بها واول حران الدابة حيدة سوعدت عليها • وقال بعضهم لا تكن تلميذا لمن يبادر الى الاجوبة عن المسائل قبل ان يتدبرها ويتفكر فيما يتفرع عنها • وقال افلاطون ينبغي اذا عوتب الاحداث ان يترك لهم موضع للجحود لئلا يحملهم المراء على المكابرة • وقال بعضهم من المروءة اجتنابك ما يشينك واختيارك ما يزينك • وقال بعضهم لا تجب من لا يسألك ولا تسأل من لا يجيبك • وقال افلاطون لا ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب له كما لا ينبغي للصاحي ان يخاطب السكران • وقال بعضهم وقد سمع رجلا يتكلم بما لا يحسن ياهذا انك تملي على حافظيك كتابا الى ربك فانظر ما تملي • وقال ارسطاطاليس الجهل شر الاصحاب وسوء الادب يهدم ما بناه الاسلاف • وقال ليكن غضبك امرا بين امرين لا شديدا قاسيا ولا ضعيفا فاترا فان الشديد من اخلاق السباع والضعيف من اخلاق الصبيان • وكتب الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها واعلم انك لا تملك الابدان فتخطاها الى القلوب الا بالمعروف واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم من ان تفعل • ومات لكسرى ولد فاشتد جزعه عليه فدخل عليه بزرجمهر فقال لم احضر مجلس الملك لاعزيه ولكن لاتأدب بحسن صبره فقال كسرى اضطرني والله الى الصبر • قال دخل يزيد ابن جرير البجلي على المنصور فقال له المنصور اني اعدك لامر جسيم فقال له يزيد ان الله قد اعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مشحوذا على عدوك فاذا شئت فافعل • وقيل عرض المنصور الخيل يوما فقام صالح ابنه خطيبا وشبيب بن شبة حاضر فقال شبيب ما رأيت خطيبا ابين بيانا ولا اربط جنانا ولا ارق لسانا ولا ابل ريقا ولا اغمض عروقا ولا اقوم طريقا من صالح ابن امير المؤمنين وكيف لا يكون كذلك من كان المنصور اباه والمهدي اخاه ومن كان المنصور اباه والمهدي اخاه كان جديرا ان يتكلم بهذا الكلام كما قال زهير

يطلب

* يطلب شأو امرأين قدما حسنا * نال الملوك وبذا هذه السوقا *
* هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا *
* او يسبقاه على ما كان من حسن * فمثل ما قدما من صالح سبقا *

• وقيل اراد المنصور ان يغور عيون المدينة ويقطع شجرها فبعث الى جعفر بن محمد فشاوره فقال يا امير المؤمنين ان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف قدر فغفر وان سليمان اعطى فشكر وقد جعلك الله من الذين يغضبون فيغفرون قال فطفئ غضبه وامسك • ولما ولى المنصور الخلافة شخص اليه ابراهيم بن هرمة الشاعر ممتدحا فلما دخل عليه انشده شعره الذى يقول فيه

* له لحظات عن خفاء سريرة * اذا كرها فيها عقاب ونائل *
* فامّ الذى آمنت آمنة اردى * وام الذى حاولت بالثكل ثاكل *

فاستحسن المنصور شعره وقال له سل حاجتك قال تكتب الى عامل المدينة ان لا يحدنى اذا اتى بى اليه وانا سكران قال وكان ابن هرمة مولعا بالشراب كثير السكر فقال له المنصور هذا حد من حدود الله وما كنت لاعطله قال فاحتل لى يا امير المؤمنين فكتب ابو جعفر الى عامله بالمدينة من اتاك بابراهيم بن هرمة وهو سكران فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين قال فكان العون يمر به وهو سكران فيقول من يشترى ثمانين بمائة ويجوز ولا يعرض له بشئ • دخل محرز بن ابراهيم بن عبد الله على المنصور فقال يا محرز اخرج الىّ من بالباب من اهل خراسان فقل لهم يتفرقوا فقد ساءت طاعتهم وثقل علىّ مكانهم فمضى محرز متوجها نحو الباب فلما كاد يغيب عن عينيه رجع فقال قد اديت رسالتك الى اهل خراسان يا امير المؤمنين وهم يحمدون الله على بقائك ولهم رسالة قال وكيف اديت الرسالة ولم تغب عن عينى قال انك بعثتنى الى قوم انا احدهم وقولى قولهم وهم يقولون انا قد وترنا الناس فيك وحملنا الدماء والاحتقاد وان مضينا متفرقين لم تأمن علينا ولكننا نجتمع ونجعل احدنا رئيسا علينا ونعسكر فنمنع انفسنا ونحقن دماءنا فقال يعسكرون ويجعلون لهم رئيسا قال اى والله يا امير المؤمنين ويطلبون لهم خليفة غيرك قال احسن الله اليك اذ لم تخرج اليهم بهذه الرسالة •

قال ابراهيم بن عيسى حدثنى اسحق بن سليمان عن عمه عيسى بن على قال ما زال المنصور يشاورنا فى امره حتى امتدحه ابراهيم بن هرمة بقصيدته التى يقول فيها

* اذا ما اراد الامر ناجى ضميره * فناجى ضميرا غير مشترك العقل *
* ولم يشرك الادنين فى جل امره * اذا انتقضت بالاضعفين قوى الحبل *

قال فما شاورنا بعدها • وقال المنصور لابنه المهدى ليس العاقل الذى يحتال للامر اذا وقع فيه حتى يخرج منه ولكن العاقل الذى يحتال للامر قبل ان يغشاه حتى لا يقع فيه • اراد المنصور ان يعرف موضع ابراهيم بن ادهم فاخبر به فى المسجد الحرام فال اليه فقال له اوصنى فقال ابراهيم

* اجعل الله صاحبا * ودع الناس جانبا *

ثم تمثل ابراهيم بهذا البيت

* نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع *

• قال لما انصرف يزيد بن اسيد عند عزل ابى العباس له دخل على ابى جعفر المنصور فقال له ان اخاك اساء عزلى وشتم عرضى فقال له ابو جعفر اجمع بين احسانى اليك واساءة اخى يعتدلان قال فقال يزيد اذا كان احسانكم جزاء باساءتكم كانت طاعتنا لكم تفضلا عليكم • قال ابو جعفر المنصور لعمر بن عبيد يا ابا عثمان لاى شئ صار امساك الكلب لغير الماشية والصيد ينقص من عمل ممسكه فى كل يوم قيراطين قال يا امير المؤمنين بذلك جاء الحديث وجرت السنة قال نعطيكه فاحتفظ به لطرده السائل وترويعه المسلم • قال كان اسماعيل بن صبيح الكاتب يحدث عن الرشيد انه قال للحسن بن عمران يوم ادخل عليه فى الحديد وليتك دمشق وهى جنة تحيط بها غدر تتكفأ امواجها على رياض كالزرابى واردة منها كفايات المون الى بيوت اموالى فما برح بك التعدى لارفاقهم فيما امرتك حتى جعلتها اجرد من الصخر واوحش من القفر قال والله يا امير المؤمنين ما قصدت لغير التوفير من جهته ولكنى وليت اقواما ثقل على اعناقهم الحق فتفرقوا فى ميدان التعدى ورأوا المراغمة بترك العمارة اوقع باضرار الملك وانوه بالشنعة

على

على الولاة فلا جرم ان امير المؤمنين قد اخذ لهم بالحظ الاوفر من مساءتى فقال عبد الله بن ملك هذا اجزل كلام سمع لخائف وهذا مما كنا نسمعه من الحكماء افضل الاشياء بديهة امن ورد فى وقت خوف ٭ قال ولما ادخل يعقوب بن داود على الرشيد وقد اخرجه من الحبس قال له الرشيد حين رآه وقد كف بصره وتهدل حاجباه وانحنى ظهره كيف صنع بك الدهر يا يعقوب قال شاهده بعينك يا امير المؤمنين اخلقنى وكنت حديدا وحنانى وكنت مديدا ثم حكمت عليه بالصبر فاعترف واسلمت بالتوكل فما انتصف فقال له هذا ابو علىّ يحيى بن خالد الى جانبى فسلم عليه فقال يعقوب نعم والله الوزير وابن نعم النصير ٭ قال ولما سخط الرشيد على عبد الملك ابن صالح قال له اكفر بالنعمة قال لقد بؤت اذا بالندم واستحلال النقم وما ذاك الا بغى حاسد نافسنى فيك مودة القرابة وتقديم الولاية انت خليفة رسول الله صلوات الله عليه وسلامه على امته وامينه على عترته لك عليها اداء النصيحة وفرض الطاعة ولها عليك العدل فى حكمها والتثبت فى حدثها فقال له اتضع لى لسانك وترفع جنانك بحيث يخفضه الله عليك ويأخذ لى به منك هذا قمامة كاتبك يخبر بغلك فقال له عبد الملك أهو كذلك يا قمامة قال نعم لقد اردت ختل امير المؤمنين والغدر به قال عبد الملك كيف لا يكذب علىّ من خلفى من يبهتنى فى وجهى قال الرشيد فهذا ولدك يخبر بعنادك قال هو بين مأمور او عاق فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا فما اتوقع من عقوقه اكبر ٭ وقال المأمون للعتابى كلثوم بن عمرو الثعلبى وقد دخل عليه تكلم بملء فيك فقال بهر الدرجة وهيبة الخلافة يمنعانى من ذلك فقال له فعلى رسلك وانا لا نحب مديح الشاهد ولا تزكية اللقاء فقال يا امير المؤمنين انى لست امدحك ولكنى احمد الله فيك قال حسبك فقد بلغت فى الثناء مناط الاحسان ٭ وقال المأمون لابراهيم بن المهدى انى شاورت العباس وابا اسحق فى امرك فاشارا علىّ بقتلك قال فما قلت لهما يا امير المؤمنين قال قلت انا قد ابتدأناه بامر نحن مستتموه له فان غيّر او بدل غيّر الله به قال ابراهيم اما الا يكونا قد نصحا لك فى عظم الخلافة وما جرت عليه تدبيرات السياسة فبلى ولكنك ابيت ان تستوجب النصر الا من حيث عودته ٭ وقال عبد الملك للحجاج انه ليس من احد الا وهو يعرف عيب نفسه فعب نفسك قال أو تعفينى قال والله

لتفعلن قال انا لجوج حقود حسود فقال عبد الملك ما اظن فى الشيطان اكثر من هذا • وقال بعض الحكماء ستة لا تخطئهم الكآبة فقير حديث عهد بغنى ومكثر يخاف على ماله التلف والحقود والحسود وطالب مرتبة فوق قدره وحليف اهل ادب غير اديب • وقال نصر بن سيار

* لقد نشأت وحسادى ذوو عدد * يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا *
* ان يحسدونى على ما كان من حسن * فمثل حسن بلائى جر لى حسدا *

وقال عبيد الراعى

* ومالى ذنب غير انى بنعمة * ووكل بالنعمى حسود وظالم *

وقال حاتم الطائى

* ان العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا *

• قال علىّ بن هشام سمعت المأمون يقول الملوك تحتمل على كل شئ الا القدح فى الملك وافشاء السر والتعرض للحرم • وكان المأمون يقول انى لاستحيي من نفسى ان يكون ذنب اعظم من عفوى او جهل لا يسعه حلمى او اساءة لا يأتى عليها احسانى • وقال المأمون وددت ان اهل الجرائم عرفوا رأيى فى العفو فسلمت لى قلوبهم • وجمع المأمون ولده يوما فقال يابنىّ ليعلم الكبير منكم انما كبر قدره بصغار عظموه وقويت قوته بضعاف اطاعوه وشرفت منزلته بعوام اتضعوا له فلا يدعونّ تفخيم المفخم منهم له الى تصغير امره وتذليله ولا يستأثرن بفائدة ومرفق دونه ولا يولعن بتسميته عبدا كما فعل الاعاجم بل وليا واخا • وقال المأمون الشرف نسب فشريف العرب اولى بشريف العجم من وضيع العجم وشريف العجم اولى بشريف العرب من وضيع العرب • ودخل المأمون يوما على ابنه هرون وهو ينظر فى كتاب فقال ما هذا قال كتاب يشحذ الفطنة ويؤنس العشرة فقال المأمون الحمد لله الذى جعل لى ذرية يرى بعين عقله اكثر مما يرى بعين جسمه • قال ودخل بعض الخوارج على المأمون فقال له المأمون ما حملك على الخلاف قال كتاب الله اذ يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال وما دليلك انها منزلة قال الاجماع

قال

قال فكما رضيت بالاجماع فى التنزيل فارض به فى التأويل قال فالسلام عليك يا امير المؤمنين • قال ودخل المأمون يوما الديوان فرأى الحسن بن رجاء واقفا وعلى اذنه قلم فقال له المأمون من انت يا غلام قال الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء خادمك قال المأمون احسنت يا غلام وبالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول • وقال المأمون يوما لطاهر بن الحسين وهو يسايره ما اطول صحبة هذا البرذون لك فقال طاهر من بركة البرذون طول صحبته وقلة علله قال المأمون فكيف سيره قال سوطه عنانه وامه امامه وما ضرب قط الا ظلما • قال لما قدم محمد بن الفارسى على المأمون من الشام وقد كان عبد الله بن طاهر ولاه مظالم اهل فلسطين فسعى المعتصم فى ازالة امره فحمل فلما دخل عليه قال له المأمون ان العدل من عدله العدل عندى وابو العباس عندى عدل وقد كان وصفك بما مقتك به وقدمتك من اجله ثم جاءتنى عنك بعد اخبار خلاف ما حدثت فقال ابن الفارسى ان الذى خبرك قبل له ولو كان ذلك كذلك لقلت هو كما بلغك فاخذت بحظى من الصدق واتكلت على فضل امير المؤمنين وسعة عفوه قال صدقت واستحسن ذلك منه • وقال المأمون يوما لثمامة بلغنى انك تدعى موافقتى فى الرأى فقال والله يا امير المؤمنين ما استوحشت لفقدك ولا انست بمشاهدتك فغضب المأمون من ذلك وقال يا ثمامة ان الملوك لها غضبات كغضبات الصبيان ووثبات كوثبات الاسد فاياك ان اقتلك فى الغضب فلا ينفعك ندمى فى الرضى • قال كان المأمون اذا اذنب بعض خدمه فافرط امر بتأديبه حيث يغيب عن وجهه فتدركه الرقة ولى فيأمر بالتخفيف عنه ثم لا يزال يذكر عليه الاقتدار وفلتات الزلل حتى يسكن غضبه فيأمر باقصائه اياما عنه فيبلغ بذلك من تأديبهم وتقويمهم ما لا تبلغه العقوبة والتنكيل ويقول ان تجرعنا منهم ما نتجرع فقد نذيقهم من الندم والوبال ما هو اشد عليهم وامس ألهم واوجع لقلوبهم من غيره وانا لا نصلح من احد منهم بالضرب والغضب ادبا الا والذى نفسده من آدابنا اكثر ومن الغبن الغابن والخسران البين ان يفسد الرجل ادبه ليصلح غيره ويجهل ليعقل من سواه ويخف ليتوقر خدمه • قال طالت عطلة جرير بن يزيد فلما ولى يحيى بن خالد

الوزارة قصده واقام ببابه وتطاولت ايامه وضاقت حالته حتى ركب يحيى بن خالد يوما فصار الى الجسر وكانت عادته ان يمشي عليه اذا بلغه، فنزل وتقدم اليه جرير فقال ايها الوزير لا تنظر الى الراغبين اليك بعين الدهر فربما نبت عن عظيم القدر فقال له يحيى بن خالد وانك لكذا ثم ولاه الري خمس سنين قال فكتب اليه جرير بعد ذلك يستأذنه في القدوم عليه ليكون في خدمته فوقع في كتابه ان كنت استغنيت والا فلا تقدم فكتب اليه جرير قد استغنيت آخر الابد فكتب اليه يأمره بالقدوم • قال موسى الهادي ليحيى بن خالد بلغني ان العلم قد افسدك فاقصر عنه فقال يحيى ان شيئا يفسده العلم لحري الا يصلحه الجهل • قال وكتب يحيى بن خالد الى ابنه قد وجهت اليك الحسن بن عثمان وهو من قد عرفت انحطاطه في شعبنا وانخراطه في سلكنا وما يتجرع من الغصص فينا وقد جعلنا اليك ربقة ذمامه واعلقناك امله فافعل في امره ما يشبهنا ويشبهك ويشبهه ان شاء الله • قال وجه يحيى بن خالد يوما في طلب ابنه الفضل فقيل له انه مصطبح فكتب اليه

* انصب نهارا في طلاب العلى * واصبر على رفض الحبيب القريب *
* حتى اذا الليل اتى بالدجى * واستترت عنك عيون الرقيب *
* فاستقبل الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاديب *
* كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بامر عجيب *
* ارخى عليه الليل سرباله * فبات في خفض وعيش خصيب *
* ولذة المأفون مكشوفة * يسعى بها كل عدو كذوب *

• قال اسحق وحدثني الاصمعي قال قال لي جعفر بن يحيى يا ابا سعيد ألك ولد قلت نعم قال لحرائر ام لامهات اولاد قلت لامهات اولاد قال ما اثمانهن قلت ما بين الثلاثين الى الاربعين قال ليس هؤلاء اولادا هؤلاء عبيد فهل لك في جارية نهبها لك فتطلب منها الولد قلت نعم قال قولوا لفلانة تخرج فخرج القمر فقال يا هذه انا قد وهبناك لابي سعيد فارسلت عينيها فقلت وقعت بين شرين اما ان تفوتني واما ان اجمع بها فرقا لها فقال يا ابا سعيد هل لك في

الفداء قلت نعم قال هاتوا الف دينار فاعطانيها فخرجت وتبعني خادم له فقال يا ابا سعيد أظننت ان الامير يهب لك الجارية قلت نعم قال انما اراد ان يفزعها بك * قال وقع احمد بن يوسف كاتب المأمون الى عامل ذكر انه قد اصلح ما تحت يده انا لك حامد فاستدم احسن ما انت عليه يدم لك احسن ما عندي واعلم ان كل شئ لا يزاد فيه ينقص والنقصان وان قل يمحق الكثير كما ينمى على الزيادة القليل * قال استعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه حابس بن سعد الطائى على حمص فلما دفع اليه عهده قال انى رأيت رؤيا يا امير المؤمنين قال وما رأيت قال رأيت الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع كثير وكأن القمر اقبل من المغرب ومعه جمع كثير قال مع اىّ الفئتين كنت قال مع القمر قال هات عهدنا فانك كنت مع الآية الممحوة * قال كان يقال الاذلاء اربعة النمام والكذاب والمدين والفقير * قال خطب رجل الى قوم فسألوا عنه الشعبىّ فقال رزين القعدة نافذ الطعنة فزوجوه ثم علموا انه كان خياطا فقالوا للشعبى غررتنا يا ابا عمرو فقال ما كذبتكم حرفا * قال انشد جرير قول كثير بن عبد الرحمن

* وادنيتنى حتى اذا ما استبيتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح *
* توليت عنى حين لا لى مذهب * وغادرت ما غادرت بين الجوانح *

فقال والله لولا انها سفاهة من شيخ لنعرت نعرة يفزع لها هشام على سريره * قال جلس المأمون يوما فاحضر العمال فتقبلهم اعمال السواد واحتاط فى العقود فلما فرغ قام اليه عبيدالله بن الحسن العباسى فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل دفعها اليك امانة فلا تخرجها من يديك قبالة قال صدقت ثم قال يا عمرو بن مسعدة افسخ جميع ما عاملنا عليه القوم وولهم السواد امانة فانصرف القوم شاكرين * قال خطب سعيد بن العاص فقال ايها الناس من رزقه الله رزقا فليكن اسعد الناس به فانما يترك احد رجلين اما مصلحا فلا يقل عليه شئ واما مفسدا فلا يبقى معه شئ * قال عبد الملك بن مروان لعبد العزيز اخيه حين وجهه الى مصر اعرف حاجبك وكاتبك وجليسك فان الغائب يخبره عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك * قال فى حكمة آل داود عليه

السلام من ملك استأثر ومن لا يشاور يندم والهم نصف الهرم والفقر الموت الاكبر • قال على عليه السلام قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب والحكمة ضالة المؤمن فخذ ضالتك اين وجدتها • قال مر عمرو بن العاص فى مكة بقوم جلوس فلما رأوه رموه بابصارهم فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم فى شئ من ذكرى قالوا اجل كنا نميز بينك وبين اخيك هشام ايكما افضل فقال عمرو ان لهشام علىّ اربعا امه ابنة هشام بن المغيرة وامى من قد عرفتم وكان احب الى ابيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد واسلم قبلى وقد استشهد وبقيت • قال كتب ابراهيم بن المهدى الى صديق له لو كانت التحفة على حسب ما يوجبه حقك اجحف بنا ادنى حقوقك ولكنه على قدر ما يوجبه الانس ويخرج الوحشة وقد بعثت بكذا • قال لقى حكيم حكيما فقال يا اخى كيف رأيت الدهر قال عرفنى فهو يبخل علىّ بسؤلى قال وما سؤلك ولم قصدك بالمعرفة دون غيرك قال اما سؤلى فالقوت واما معرفته بى فقد علم انه ان جار علىّ صرفت وجهى عن سائر اجزائه فعتقت من رقه وليس من شانه ان يعتق الارقاء ولكن من شأنه ان يسترق الاحرار • قيل لبعض العلماء من اين لك هذا العلم قال كنت لا ابخل بما عندى ولا استحيى ان اسأل عما ليس عندى • قال دخل مجنون على محمد بن سلام مولى خزيمة بن خازم بعد قتل اخيه علىّ بن سلام فقال له ما لى اراك مغموما قال وكيف لا اغتم اخ قد قتل وحاكم جائر ومكروه يتوقع فقال له المجنون اذا اصبت يوما صالحا فاسلخ جلده قبل ان يجئ يوم سوء فيسلخ جلدك فضحك محمد ودعا بنبيذه وندمائه فسلخ جلد ذلك اليوم • قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه من رزقه الله لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا على البلاء صابرا وامرأة مؤمنة لا تبغيه خونا فى نفسها فقد اوتى خير الدنيا والآخرة • قال كانت الحكماء تقول قراءة الكتب افتضاضها واقتناؤها الابتناء بها وتحفظ ما فيها استنتاجها • قال لما اجرى خالد بن عبد الله القسرىّ الماء فى نهره الذى سماه المبارك اتته امرأة من نساء الاعراب فوقفت بين يديه وانشأت تقول

* اليك يا ابن السادة الاماجد * يعمد فى الحاجات كل عامد *
* فالناس بين صادر ووارد * مثل حجيج البيت نحو خالد *
* اشبهت فى السودد خير والد * مجدك قبل الشمخ الرواكد *
* ليس طريف المجد مثل التالد *

ثم قالت للامير عندى نصيحة قال لها ما نصيحتك قالت اكبّ علىّ الزمان بجرانه وعضنى بانيابه ونصيحتى للامير ان يأمر لى بخادم وما يصلحنى واياها قال خالد هذه نصيحة لك دوننا قالت ما هى لى دونك لك اجرها وذكرها وثناؤها وعلاؤها ولى نفعها ولولا ان الجوداء وجدوا من يقبل منهم العطاء لما ذكروا بالسخاء فامر لها بما سألت • قال دخل ابو شراعة على مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وهما يشربان وعندهما قينة فلاقوه باقداح فشربها على الريق فاشتد ذلك عليه فقال لتلك القينة غنينى

* خليلىّ داويتما ظاهرا * فمن ذا يداوى جوى باطنا *

واومأ الى بطنه فضحكوا ودعوا له بطعام فطعم • قال مر عامر بن كنانة على قبر حاتم الطائى فخط عليه برمحه وعقر عليه فرسه وضرب فوقه قبة من ادم وقال

* اضحى التراب على السماحة والندى * وحبا العفاة مضاعف الاطباق *
* لله درك اى مأتم سودد * ندبته منك حرائر الاخلاق *

وقال فقد منك والله بنان ما زال ماؤها غدقا لطالب الحياء ونازل الفناء رحب الذراع باتراع الجفان ما استمطره المعتفون الا جاد بوابل افضال ثم مضى وهو يقول

* ليهنك ان ذكرك صار فخرا * لقومك ما تجاورت النجوم *

﴿ وانشد بعضهم ﴾

* اذا خفت مطلا من رضاك اجارنى * حياؤك مما أتقى واحاذر *
* وان احجمنى عن لقائك سخطة * تبين عفو منك للذنب غافر *

* وقد ذكرتك المحفظات اساءتى * فانساكها معروفك المتواتر *

• روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الحاكم يفسد قليلا وما يصلح اكثر فاذا عملوا فيكم بالعدل فلهم الاجر وعليكم الشكر واذا عملوا فيكم بالجور فعليهم الوزر وعليكم الصبر • وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما تجرع عبد جرعة احب الى الله من جرعة مصيبة محزنة يردها بحسن عزاء فى صبر او جرعة غضب يردها بحسن كظم • قال قام شداد بن اوس الانصارى خطيبا فى بيت المقدس فقال ألا انكم لم تروا من الخير الا اشباهه ألا وان الخير كله بحذافيره فى الجنة ألا وانكم لم تروا من الشر الا اشباهه ألا وان الشر كله بحذافيره فى النار فكونوا ابناء الآخرة ولا تكونوا ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها • قيل لام الهيثم الاعرابية السدوسية ما اسرع ما سلوت عن ابنك الهيثم فقالت أم والله لقد رزئته كالبدر فى بهائه والرمح فى استوائه والسيف فى مضائه ولقد قرع فقده كبدى وقارنت مصيبته كدى وما اعتضت منه الا انه آمننى المصائب بعده ثم قالت

* قدم العهد واسلانى الزمن * ان فى اللحد لمسلىّ الكفن *
* وكما تبلى وجوه فى الثرى * فكذا يبلى عليهن الحزن *

• قال حماد البرسى دخلنا على منصور بن عمار وهو يقضى واذا به من السرور والفرح امر عظيم فقلنا ما هذا السرور الذى نرى بك فقال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والحاسدين والباغين والمغتابين والكذابين وارد على ارحم الراحمين ثم لا اسرّ • قال وكتب عمر بن عبد العزيز الى عون بن عتبة بن مسعود يعزيه عن ابن له توفى اما بعد فانا اناس من اهل الآخرة سكنا الدنيا اموات ابناء اموات اخوان اموات فالعجب من ميت كتب الى ميت يعزيه عن ميت • وقال ابان بن ثعلب عزيت اعرابية عن ابن لها فقالت لى يا ابان ما اسرع انقطاع ما كانت له مدة وفناء ما كانت له عدة وانما يأتى امر الله بغتة فاذا جاء فلا استعتاب ولا رجعة ولا امتناع ولا قوة • قال مات ابن لاسد بن عبد الله فاشفق الناس من الخطب ثم قام دهقان مرو فقال ايها

الامير ان رأيت ان تقدم ما أخرته العجزة فترضى ربك وتريح نفسك ففعل فما حفظ يومئذ الا كلامه • قال ابو الحسن اللهبى عن ابيه عن شيخ من اهل المدينة قال كنت فى تابعى جنازة عبد الله بن زمعة بن الحارث بن عبد المطلب واذا امرأة تقول واحزنا عليك فسألت عنها فقيل هذه امه فدنوت منها فقلت يا ام عبد الله ان عبد الله كان من بعض البشر فقالت ان عبد الله كان ظفرا فانكسر فصار اجرا ينتظر وان فى ثواب الله لعزاء عن القليل وعوضا عن الكثير قال اللهبى فما ذكر حسن عزاء الا ذكرناه • قال اوصى رجل ابنه فقال ان من الناس ناسا ليس لرضاهم موضع تعرفه ولا لغضبهم موقع تحذره فاذا وجدتهم فابذل لهم ظاهر وجه المودة وامنعهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من ظاهر المودة حاجزا دون شرهم وما منعتهم من موضع الخاصة قاطعا لحرمتهم • قال عبد العزيز بن زرارة الكلابى لمعاوية بن ابى سفيان رحلت اليك بالامل واحتملت الجفوة بالصبر وقد رأيت ناسا قربهم الحظ وآخرين باعدهم الحرمان فليس ينبغى للمقرب ان يأمن ولا للبعيد ان ييأس • روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من لم يغضب من الجفوة لم يشكر على النعمة

﴿ للعباس بن الاحنف ﴾

* أمنى تخاف انتشار الحديث وحظى فى ستره اكثر *
* ولو لم اصنه لبقيا عليك نظرت لنفسى كما تنظر *

• قال احمد بن يونس اليربوعى كنت مشيعا لابى بكر بن عياش وقد اراد مكة فاطعمنا بقرب الحيرة ثم بعث فاشترى لنا نبيذا وسقانا فقيل له النبيذ مفتاح كل شر فقال اما مفتاح كل فرح فنعم • وقيل لعبد الله بن طاهر النبيذ يكره لانه يذهب العقل فقال عبد الله وهل يشرب الا لذهابه • وقيل لشريك بن عبد الله ألا تترك شرب النبيذ قال لا حتى يصير شر عملى • قال وترك رجل النبيذ فقيل له فى ذلك فقال بئس الرسول ترسله الى اسفلك فيذهب الى اعلاك • ورأى اعرابى رجلا يكثر شرب النبيذ فقال له فى ذلك فقال لانه يهضم طعامى فقال الاعرابى فهو لدينك اهضم

﴿ لحيص بيص ﴾

* لا تضع من عظيم قوم وان كنت مشارا اليه بالتعظيم *

* فالشريف العظيم يصغر قدرا * بالتعدى على الشريف العظيم *
* ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها وبالتحريم *

• قال شريح من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسئول استعبده بها وان رده عنها رجع حرا وهما ذليلان هذا بذل اللؤم وهذا بذل الرد • قال بعض الحكماء ما تاه على رجل مرتين اى انه اذا تاه عليه مرة لم يعد اليه بعدها • وقال بعضهم من امل رجلا هابه ومن قصر عن شئ عابه • قال سفيان بن عيينة جلست الى الزهرى وقد امتدحه شاعر فاعطاه قميصه فقيل له أتعطى على كلام الشيطان فقال من ابتغاء الخير اتقاء الشر • قيل ان فتى من ابناء فارس اصابته خصاصة فرحل الى ملك فارس فاقام ببابه حتى نفدت نفقته فكتب رقعة الى الملك فيها الضرورة والامل اقدمانى عليك وقلة الفائدة تمنعنى من المقام ببابك والرجوع بلا فائدة شماتة الاعداء فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فوقع الملك بل نعم مثمرة وتعجيل ثمرتها الف دينار وعقد تأميل

﴿ صالح بن عبد القدوس ﴾

* خلقت على ما فى غير مخير * ولو اننى خيرت كنت المهذبا *
* اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد * وغيب عنى ان انال المغيبا *
* واصرف عن قصدى وانى لمبصر * فامسى واضحى ما اقضى تعجبا *

• قال بعض الحكماء خير الغنى القناعة وشر الفقر الخضوع والقبر خير من الفقر

﴿ ابو فراس بن حمدان ﴾

* غنى النفس لمن يعقل * خير من غنى المال *
* وفقر الناس بالانفس * ليس الفقر بالحال *

﴿ شاعر ﴾

* ولم ار اعداما اشد على الفتى * اذا عاش بين الناس من عدم العقل *

• قال الخليل بن احمد ما ناظرت احدا قط معه الانصاف الا ربحت عليه ان كان دونى تحفظت عليه وان كان مثلى فاطنته فربحت عليه وربح على وزاد فى وزدت فيه وان كان اعلى منى تعلمت منه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استرذل الله عبدا حظر عنه العلم

واذا

﴿ شاعر ﴾

* واذا صاحبت فاصحب ماجدا * ذا حياء وعفاف وكرم *
* قوله للشئ لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم *

• قيل لخالد بن صفوان اىّ اخوانك احب اليك قال الذى يسد خللى ويغفر زللى ويقبل عللى ﴿ محمود الوراق ﴾

* شاد الملوك قصورهم وتحصنوا * من كل طالب حاجة او راغب *
* غالوا بابواب الحديد لعزها * وتنوقوا فى قبح وجه الحاجب *
* فاذا تلطف للدخول عليهم * عاف تلقوه بوعد كاذب *
* فارغب الى ملك الملوك ولا تكن * بادى الضراعة طالبا من طالب *

• قال وفد حصين بن المنذر على معاوية بن ابى سفيان فى جماعة من اهل العراق فأخر دخوله ودخل غيره ممن كان بالباب فقال الحصين

* كل خفيف الحاذ يسعى مشمرا * اذا فتح البواب بابك اصبعا *
* ونحن الجلوس الماكثون رزانة * وحلما الى ان يفتح الباب اجمعا *

فبلغ قوله معاوية فامر بادخاله فى اول الناس • قيل لعروة بن عدى بن حاتم وهو صبىّ فى وليمة كانت لهم قم بالباب فاحجب عنه من لا تعرفه فقال لا يكون والله اول شئ استكفيته منع الناس من الطعام • ووقف العتبى بباب اسمعيل ابن جعفر فطلب الاذن فقال الحاجب هو فى الحمام فقال العتبى

* وامير اذا اراد الطعاما * قال بوابه اتى الحماما *
* لست آتيكم من الدهر الا * كل يوم نويت فيه الصياما *
* اننى قد جعلت كل طعام * كان حلا لكم علىّ حراما *

• وانشدنى شيخ الشيوخ صدر الدين على بن النيار رحمة الله عليه

* وخل ودود دعانى اليه * ولم يدر انى خل ودود *
* هتكت حريم فراريجه * وكانت حمى ان تمس الجلود *
* فدون الرقاب تفك الرقاب * ودون الكبود تفت الكبود *
* فقال وقد ساءه ما صنعت اخى هكذا تستثار الحقود *
* فقلت له سيدى لا اعو * د فقال تعود انا لا اعود *

• ووجدت بخط الاستاذ الجليل الحسن بن على بن مقلة فى بعض مجموعاته هذه الابيات

* اتيت فلانا ولم آته * اريد جداه ولا راغبا *
* ولكن لبعض الامور التى * لها يقصد الصاحب الصاحبا *
* فلما رآنى زوى وجهه * وقرب من حاجب حاجبا *
* فلا انبسط ازى من وجهه * ولا زال طالبه جاذبا *

• قال ابو سعيد الجوهرى حدثنى ابو معاوية ان هشام بن عبد الملك بن مروان لم يقل قط الا هذا البيت

* اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال *

• وان يزيد بن عبد الملك لم يقل غير هذا البيت

* ولو بعض الفضول ذهلت عنه * لاغناك الكفاف عن الفضول *

• قال التوزى سمعت ابا عبيدة معمر بن المثنى التميمى يقول يعجبنى من شعر ابى نواس قوله

* ضعيفة كرّ الطرف تحسب انها * قريبة عهد بالافاقة من سقم *
* وانى لآتى الوصل من حيث يبتغى * وتعلم قوسى حين ازع من ارمى *

• قال ابن عائشة عزمت على الحج سنة من السنين فقلت اجعل طريقى باسحق ابن يوسف الازرق فدخلت واسطا فصرت اليه فلما رآنى اجهش فى وجهى بالبكى فقلت له ما لك فقال لى ما لقيت من هذا الذى يقال له ابو نواس قليلا فقلت له ما له وما لك أمن اخدانك هو ام من نظرائك فقال يا جارية هاتى تلك الرقعة فاخرجت الجارية رقعة فدفعها الىّ وقال اقرأ ما فيها فقرأتها فاذا فيها

* يا حسن المقلتين والجيد * وقاتلى منه بالمواعيد *
* تمطلنى الوعد ثم تخلفنى * فيا بلائى من خلف موعودى *

• حدثنا الازرق المحدث عن عمرو بن شمر عن ابن مسعود

* لا يخلف الوعد غير كاذبه * وكاذب في الجحيم مصفود *
* وحابس الكأس بالحديث عن القوم وتسويف صاحب العود *

فقال كذب والله على وعلى التابعين وعلى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله حسيبه • قال عاتب رجل صديقا له في زلة فقال له يا اخى است اعتذر اليك منها الا بالاقلاع عنها • وقال بعض الحكماء الكرم اعطف من الرحم

العباس بن الاحنف

* قد سحب الناس اذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا *
* فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدرى انه صدقا *

• كتب زياد الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما صف لى الشجاعة والجبن والجود والبخل فكتب اليه ان الشجاع يقاتل عمن لا يعرف وان الجبان يفر عن عرسه وان الجواد يعطى ما لا يلزمه وان البخيل يبخل عن نفسه • روى عن قيس ابن سعيد انه كان يقول اللهم ارزقنى حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال اللهم لا يسعنى القليل ولا اسعه • قالت عائشة رضى الله عنها وقد عتبت على خادم لها لله در التقوى ما تركت لذى غيظ شفاء

شاعر

* اصبح نديمك اقداحا يجوز بها * حد الصبوح واتبعها باقداح *
* تعير خديه من ألوانها حللا * حمرا وتترك فاه طعم تفاح *
* لا اشتهى الراح الا من يدى رشأ * تقبيل راحته اشهى من الراح *

• قال ابو الاشهب عز الشريف ادبه • وقال مجاهد عز المؤمن استغناؤه عن الناس • وقال بعض الحكماء العافية عشرة اجزاء تسعة اجزاء فى الصمت وجزء فى الهرب من الناس • قيل لميمون بن مهران ان فلانة امرأة هشام بن عبد الملك اعتقت كل مملوك لها عند الموت فقال ميمون يعصون الله مرتين يبخلون به وهو فى ايديهم حتى اذا صار لغيرهم اسرفوا فيه • قيل لمحمد بن على من اعظم

الناس قدرا قال من لا يبالى بالدنيا فى يد من كانت • قال على عليه السلام دعوة المظلوم مستجابة لا محالة لانه انما يطلب حقا والله لا يمنع ذا حق حقه • قال الاصمعى شتم رجل اعرابيا فحلم عنه فقيل له تحلم وقد قذفك فقال الاعرابى لست اعرف مساويه واكره ان ابهته بما ليس فيه • قال مر الاسكندر بمدينة قد ملكها املاك سبعة وبادوا فقال هل بقى من نسل الاملاك الذين ملكوا هذه المدينة احد قالوا رجل يكون فى المقابر فاحضره فقال له ما دعاك الى لزوم المقابر قال اردت ان اعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدت عظامهم وعظام عبيدهم سواء قال هل لك ان تتبعنى فاحيى بك شرف آبائك ان كانت لك همة قال ان همتى لعظيمة ان كانت بغيتى عندك قال وما بغيتك قال حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه وغنى لا يشوبه فقر وسرور لا مكروه معه قال لا قال فامض لشأنك ودعنى اطلب ذلك ممن هو عنده ويملكه فقال الاسكندر هذا احكم من رأيت • قال ذكرت الدنيا عند ابى حازم فقال وما الدنيا اما ما مضى منها فحلم واما ما بقى فامانى • وقال ابو حازم نحن نحب الا نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت • وقال بعض الحكماء ما فى الارض تبذير الا والى جانبه حق مضاع • وقال بعضهم حفظ المال من غير بخل لطيف صنع الله • قال زهير بن جذيمة العبسى لولده يا بنىّ عليكم باصطناع المعروف واكتساب الحمد وارضوا بمودات صدور الرجال من اثمانه فربّ رجل قد صفر من مال وعاش به هو وعقبه من بعده • قال وتمثل متمثل عند عبد الله ابن جعفر بقول الشاعر

* ان الصنيعة لا تكون صنيعة * حتى يصاب بها طريق المصنع *
* فاذا صنعت صنيعة فاعمد بها * لله او لذوى القرابة او دع *

فقال عبد الله بن جعفر هذان البيتان يبخلان الناس ولكن امطروا المعروف مطرا فان اصاب الكرام كانوا له اهلا وان اصاب اللئام كنتم لما صنعتم اهلا • وقيل لجعفر بن محمد لم حرم الله الربا قال لئلا يتمانع الناس المعروف • وكان

يقال

يقال اسرع الذنوب عقوبة كفر النعم • وقال لؤى بن غالب لابيه وهو غلام وذكر المعروف يا ابة من رب معروفه بتجديده قبل اخلاقه، اخضر ماءه ومن اخلقه اخمله ومن اخمل الشئ لم يذكره وعلى المولى تصغير ما اتى وستره فقال له ابوه يا بنى انى لاسمع لك كلاما اعرف به فضلك واستدعى به الطول على قومك فاذا ظفرت بطول فعد على قومك بفضلك والمم شعثهم برفقك واطفئ غرب جهالتهم بحلمك ولا تقايسهم موازنا لهم فانك ان فعلت اسقطت الفضل ومن اسقط الفضل لم تعل له درجة ولليد العليا الفضل على اليد السفلى ابدا • قال المدائنى سمعت امرأة تقول لجاريتها ومصعب بن الزبير يقاتل عبد الملك بن مروان علام يتقاتل هؤلاء قالت على الدنيا فقالت تبا لهم والله لو كانت لرجل واحد ما رأيته بها غنيا • قال سمع الاحنف بن قيس امرأة تنوح ورجل يزجرها فقال له الاحنف دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا • قال عبد الواحد بن زيد لاصحابه جالسوا اهل الدين فان لم تقدروا عليهم فجالسوا الاشراف فان الفحش لا يجرى فى مجالسهم • قال كان للنعمان بن المنذر ثلاثة اخوة يقال لهم عمر ومالك وعلقمة بنو المنذر فهلك مالك فعظم ذلك على عمر وكربه وكان مرجوا بعده عند اهل مملكته لبوائق الدهر وحوادث الايام فلما رأى علقمة ما نزل بعمر وجهه ذلك سأل النعمان ان يجمع له رؤساء اهل مملكته وحكماءهم ويأذن له فى القيام بامره والتعزية لعمر عن اخيه مالك فاجابه الى ما سأل فلما توافت الجنود اذن لهم النعمان على قدر منازلهم ثم قام علقمة فثنيت له نمرقة على يمين النعمان فقال يا عمر يا ابن ثمرة الرأى ومعدن الملك انما الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن • يا عمر انه لا شئ اضعف من المخلوق ولا اقوى من الخالق ولا اقدر ممن طلبته فى يده ولا اعجز مما هو فى يد طالبه والجهالة ضلالة وقد ورد الاول والآخر سائق متعب وفى الاسى عزاء والسعيد من وعظ بغيره • يا عمر انه قد جاءك ما لا يرد عنك وذهب عنك ما لا يرجع اليك واقام معك من سيذهب عنك فما الجزع مما لا بد منه وما الحيلة فيما سيذهب انما الشئ من مثله وقد مضت لنا اصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد اصله انظر الى طبقات

حالاتك من لدن كنت فى صلب ابيك الى ان بلغت منزلة الشرف وحد العقل وغاية الكرامة هل قدرت او قدروا على ان ينقلوك عن طبقة قبل انقضائها او تعجل نعمة قبل اوان محلها انظر الى ابائك الذين كانوا اهل الملك الكبير والاحلام المحمودة هل وجدوا سبيلا او وجد لهم الى بقاء ما احبوا ام هل بقوا بعده · يا عمر اى ايام دهرك ترتجى أيوما يجئ بما فى غيره ام يوما يستأخر بما فيه عن اوان مجيئه انظر الى الدهر تجده اياما ثلاثة يوم مضى لا ترجوه ويوم انت فيه ويوم يجئ لا بد منه · يا عمر ان اكمل الاداة عند المصائب الصبر وان الهارب مما هو كائن انما يتقلب فى كف الطالب فاين الهرب · يا عمر ان امس موعظة واليوم غنيمة وغدا لا تدرى أمن اهله انت ام لا فامس شاهد مسئول وامين مؤيد وحكم عدل قد فجعك بنفسه وخلف فى يديك حكمته واليوم صديق كان عنك طويل الغيبة وهو عنك سريع الظعن اتاك ولم تأته وقد مضى قبله شاهد عدل عليك فان كان ما فيه لك فاشفعه بمثله وان كان ما فيه عليك فاتق اجتماع شهادتهما عليك · يا عمر ان اهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها وانما يتبلغون فيها بالعوارى فما احسن الشكر للمنعم وما احسن التسليم للقادر ومن احق بالتسليم ممن لا يجد من طالبه مهربا الا اليه ولا معينا الا التعويل عليه فانظر مما جزعت وما استنكرت وما تحاول فان كان الجزع يردك الى ثقة من درك الطلبة فما اولاك به وان كنت قويا على رد ما كرهت فكيف تعجز عن الغلبة على ما احببت وان كنت حاولت مغلوبا فمن اين القرون قبلك · يا عمر ان اعظم من المصيبة سوء الخلف منها لان من تناول ثمرة ما لا يكون استقرت فى يده الخيبة أفمن هذا المعدن ترجو درك الغنيمة فما عناؤك فى طلب من هو فى طلبك ام كيف رجوت رجعة ذلك اليك وانت تساق اليه ام ما جزعك على الظاعن عنك اليوم وانت لاحق به غدا فأفق فالمرجع قريب ولا يعم بصرك العمى وتوهك الجهالة · يا عمر انت ذو الحظ الكبير فى قرابتك وابن الملوك المنعمين فى نسبك وقد اتاك الخير من كل مأتى فرأيت كما قيل فيك وما تركت اكثر فان نسيت الشكر فلا تغفل الصبر وكلا فلا تدع · يا عمر انه لا اغنى من منعم ولا افقر من منعم عليه فاحذر من الغفلة استلاب النعمة وطول الندامة واعلم انه لا احد اضيع ممن غفل عن نفسه ولم

يغفل

يغفل عنه طالبه · يا عمر انما اجتمعت منافع اليوم وجنوده لدفع ضرر الجهالة عنك واوقدت مصابيح الهدى وسهلت سبل الخير لك ولرجاء رجعتك فلم ار كاليوم ضل مع نوره متحير ولا اعيا مداويه سقيم · يا عمر زعم فرسان الحروب وقادة الجنود انه غلب على مالك غالب ابائك اهل التبع الكثير والملك الكبير وان غالبهم لا يغلب وزعم حفظة الخزائن انها عوارى عندكم اهل البيت والعوارى لا تقبل فى فكاك الرهون وزعم رؤساء الاطباء ان مالكا هلك بداء معليهم الذى ماتوا به وانه لا دواء ادائهم ثم اقبل على النعمان فقال ايها الملك المنعم ان اعظم العطية ما اعطينا بجمعك ابانا واذنك فى الكلام لنا وانا ايها الملك الرفيع جده مع معرفتنا بفضلك لن نرفعك فوق قدرك وبحسبك الا يكون الا الخالق فوقك ونعم المخلوق انت ترد المدبر الى حظه وتكف المستعجل الى حتفه وتدل مبتغى الخير الى بغيته وبمثل دوائك يشفى السقيم فدام لك الخير والابقاء منك علينا والشكر منا لك ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انما البقاء بعد الفناء وقد خلقنا ولم نك شيئا وسنبلى ثم نعود الا ان العوارى اليوم والهبات غدا الا وانا قد ورثنا من كان قبلنا ولنا وارثون بعدنا وقد حان رحيل من محل المنازل وقد تقارب سلب فاحش او عطاء جزل فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه واسلكوا سبيل الخير ولا تستوحشوا منها لقلة اهلها واذكروا حسن صحابة الله لكم فيها · ايها الناس انى اعظكم وابدأ بنفسى استبدلوا بالعوارى الهبات وارضوا بالباقى خلفا من الفانى واستقبلوا المصائب بالحسبة تستحقوا بها نعما واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة قبل انتقال النعم ودول الايام وتصرف الخطوب · ايها الناس انما انتم فى هذه الدنيا اعراض تنتضل فيها المنايا وانتم نهب للمصائب مع كل جرعة لكم شرق وفى كل اكلة لكم غصص لا تنالون نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا يجدد له زيادة فى اجله الا بنفاد ما قبله من رزقه ولا يحيا له اثر الا مات له اثر فانما انتم اعوان الحتوف على انفسكم وفى معايشكم سبب منایاكم لها بكل سبيل منكم محتز وآخر منه ينظر لا ينجو من حبالها الحذر ولا يدفع عن مقاتله الاريب فهذه انفسكم تسوقكم الى الفناء فمن اين تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شئ الا اسرعا الكرة على هدم

ما بنيا وتفريق ما جمعا . ايها الناس اطلبوا الخير دهركم كله واعلموا ان خيرا من الخير معطيه وشرا من الشر فاعله اعاننا الله واياكم على امر الدنيا والآخرة

(تم المجموع بحمد الله تعالى وتوفيقه على يد ناسخه المؤلف ياقوت)
(المستعصمى جمعه ونسخه فى ذى الحجة سنة تسع وثمانين وستمائة)

الى هنا تم بحول الله تعالى طبع كتاب اسرار الحكماء * من كلام الصحابة والملوك والامراء * والفصحاء والبلغاء * والعلماء والشعراء * والكبراء والعظماء * يحتوى على لطائف حكميه * ونصائح ادبيه * ونكات ألمعيه * ومعان رائقه * ومبان فائقه * واشعار رقيقه * وآثار منتخبة انيقه * منقولة من نسخة قديمة تاريخها فى سنة تسع وثمانين وستمائة اعنى منذ ستمائة واحدى عشرة سنة وهى بخط جامعها ومؤلفها الفاضل الاريب * الكاتب الماهر اللبيب * المشهور بحسن الخط ياقوت المستعصمى فنحن على يقين بانها سالمة من الخطأ والتحريف * آمنة من الخطل والتصحيف * وقد بذل الجهد الجاهد فى تصحيح هذا الكتاب الثمين وترتيبه * واتساق وضعه وتهذيبه * وذلك فى مطبعة الجوائب بالاستانة العليه * وكان ختام الطبع فى النصف الثانى من شهر رجب من سنة ثلاثمائة والف هجريه * على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحيه *

مطبعة الجوائب
الآستانة ١٢٧٧